وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أحمد بن يحي الونشريسي – تيسمسيلت –

كلّية اللغة العربية وآدابها

قسم الأدب العربي

تخصص: لسانيات عربية تطبيقية

مذكرة تخرج لنيل شهادة اللّيسانس في اللغة العربية وآدابها

موسومة بـ:

دراسة في كتاب : بحوث لغوية لـ أحمد مطلوب

إعداد الطالبتين:

✓ مصباح فاطمة الزّهرة

✓ تلحة نادية

إشراف الدكتور:

✓ بن فريحة الجيلالي

أعضاء لجنة المناقشة :

د. فتوح محود	جامعة تيسمسيلت	رئـيـســـا
د. بحري قويدر	جامعة تيسمسيلت	عضوا مناقشا
د.بن فريحة الجيلالي	جامعة تيسمسيلت	مشرفا ومقررا

السّنة الجامعية: 2021/2020م

بسم الله الرحمن الرحيم

تشكرات

نتقدم بالشكر الخاص لأستاذنا الفاضل والمحترم (بن فريحة الجيلالي)

والذي لم يبخل في تصويب بحثنا هذا بنصائحه

وإرشاداته ا لقيمة التي قدمها طيلة مرافقته لنا.

ونسأله سبحانه عز و جل أن يجزي عنا

كل من ساهم في انجاز هذا العمل خير الجزاء

ونتمنى الله أن يوفقنا إلى ما فيه الخير لنا،

ولوطننا ولأمتنا العربية.

و الحمد لله رب العالمين.

الإهداء

اهدي ثمرة جهدي

إلى من تربعت على عرش قلبي دون منازع،إلى من سهرت هي ونمت أنامل الأجفان...

إلى من بدعائها أنارت لي طريقي وسط الظلام.

إلى جوهرة القلب ومقلة العين ونبع الحنان أمي الغالية حفظها الله.

إلى صانع ذاتي وقدوتي إلى من علمني أن الحياة أمل يبقيها عمل وينهيها أجل.

إلى أبي الكريم العزيز الغالي –صالح- أطال الله عمره.

إلى من شاركني حليب أمي وحنان أبي

إخوتي الكرام آدام الله عزهم ورزقهم من الطيبات.

إلى كل من نسيهم قلمي سهو فعذرا فهم في قلبي دوما.

.....فاطمة الزهرة.....

..

إهداء

إلى من وضع المولى سبحانه وتعالى الجنّة

تحت قدميها

ووقرها في كتابه العزيز

"أمي الحبيبة"

إلى والدي أطال الله في عمره

إلى أستاذنا المشرف بن فريحة الجيلالي

وإلى زميلاتي في المذكرة

.....نادية.....

مقدمة

مقدمة:

الحمد لله وكفى، والصّلاة والسّلام على النّبي المصطفى، وعلى من سار على دربه واقتفى بأثره، أما بعد:

إنّ اللّغة مرآة الفكر وأداته، وثمرة العقل ونتاجه، ثم هي معرض الثقافة الإنسانية وحضارتها، ووسيلة للتواصل البشرى يعبر بها الإنسان عما يختلج في صدره من أفكار ومشاعر، أما اللغة العربية فهى واسطة عقد اللغات العالمية لمسايرتها الزمن وطواعيتها للنمو والتقدم، وقدرتها الفطري على التّعبير عن الذات والموجودات، وفوق ما تتصف أنّها لغة رسالة الله الخالدة، ووعاء سنة نبيه المطهرة، ومعلم في طريق العلم، ومفتاح التفقّه في الدين، تنتمى اللغة العربية إلى أسرة اللّغات السّامية المنبثقة من مجموعة اللّغات الأفريقية الآسيوية، منها الكنعانية كما منها الآرامية والعربية، إلا أن العربية أكثر اللغات السامية تداولا وأكثرها انتشارا واستخدامًا، وذلك لاحتفاظها على مقومات اللغة السامية الأم أكثر من أي لغة سامية أخرى، فالعربية لغة نابضة متدفقة يتحدّثها عشرات ملايين كلغة رسمية وكذلك مئات الملايين كلغة دينية، وقد تمتعت هذه اللغة بخصائصها العجيبة ومعجزاتها الفريدة منها الخصائص الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية كما منها خصائص حروفها وإعرابها، وتعدد أبنيتها وصيغها، ووفرة مصادرها وجموعها وجودة مفرداتها واشتقاقها والدقة في تعابيرها وتراكيبها، فالعربية لغة كاملة معجبة تكاد تصور ألفاظها مشاهد الطبيعة، وتمثل كلماتها خطوات النفوس، وتكاد تنجلي معانيها في أجراس الألفاظ، كأنما كلماتها خطوات الضمير، ونبضات القلوب، ونبرات الحياة.

سنتناول في هذه الدّراسة كتابًا في خصائص اللّغة العربية وأهميتها وتطورها، بعد أن نقوم بتعريفها ورصد تاريخها وانتشارها، وهذا الكتاب بعنوان "بحوث لغوية" لمؤلفه أحمد مطلوب، وسنضع لكم هذه الدّراسة وفق الخطة التّالية:

مقدمة: فقد بيّنا فيها دوافع ومنهج هذا البحث، وغيرها من المسائل التّي تضمنها.

– **مدخل:** تناولنا فيه البطاقة الفنّية للكتاب، وسيرة المؤلّف، ومكانة هذا الكتاب وأهميته في حقله التخصصي.

– **الفصل الأول:**عنوناه بـ "تلخيص قضايا الكتاب" وتضمن مجموعة من المباحث تمثلت في :

المبحث الأوّل: مناهج العربية وخصائصها.

المبحث الثّاني: تنمية العربية.

المبحث الثّالث: بنائية العربية.

المبحث الرّابع: المصطلحات العلمية في مفاتيح العلوم.

المبحث الخامس: جهود المجمع العلمي العراقي في وضع المصطلحات والأعمال.

– أما **الفصل الثّاني فعنوناه** بـ:"دراسة في قضايا الكتاب" تناولنا فيه أبرز قضايا الكتاب، والتي تعتبر في حدّ ذاتها إشكالات تضاربت فيها آراء النقاد، وشملت دراستنا كلّ من قضية الاشتقاق، وظاهرة التّعريب ، بالإضافة إلى قضية التّقديم والتأخير.

ثـمّ ذيّلنا بحثنا بخاتمة ضمت خلاصة هذا البحث، وما احتواه من آراء واجتهادات، بعد اطّلاعنا واشتغالنا على هذا الكتاب، وأتبعناها بقائمة الكتب التّي اعتمدناها في بحثنا.

ولعلّ السّبب الأساسي في اختيارنا لهذا الكتاب هو محاولة الاطلاع على أبرز ما جاء في إشكالات اللّغة العربية وقضاياها المختلفة، ودعوات إعادة الاعتبار إلى هذه اللّغة، وخاصة أنّها تصلح لجميع المجالات العلمية منها والإنسانية.

ومن المعلوم أنّ أيّة مادة تكون موضوعًا للدّراسة تملي على الدّارس المنهج الملائم لدراستها وتمحيصها، وبما أنّ قضية المنهج من القضايا الهامة التي يتحتّم على الباحث الالتزام بها، ذلك أنّ المنهج يعتبر الأداة الموجهة للباحث، فقد اتبعنا المنهج الوصفي التّحليلي.

أما بالنّسبة للصّعوبات التي تلقيناها في إعداد هذا البحث عدم وجود مراجع تتناول هذا الكتاب بالنقد والتحليل.

وفي الأخير نشكر كلّ من كانت له يد العون في إعداد هذا البحث وبالخصوص الأستاذ المشرف بن فريحة الجيلالي، الّذي لم يبخل علينا بنصائحه النَّيرّة وتوجيهاته القيِّمة، كما نشكر القائمين على قسم اللُّغة العربيَّة وآدابها من إداريين وأساتذة، لإتاحتهم لنا فرصة البحث، وجميع أساتذة المركز الجامعي الونشريسي، وكلّ من ساعدنا من قريب أومن بعيد في إنجاز هذا العمل.

ورحم الله من رأى في عملنا نقصًا فبيَّنه، فقد جلَّ من لا يخطئ، ونحن نُقرّ أنّنا اجتهدنا، فإن أصبنا فمن الله وحده، وإن أخطأنا فمن أنفسنا ومن الشَّيطان والله وليّ التَّوفيق.

تيسمسيلت في 2021/06/01

مصباح فاطمة الزّهرة

تلمة نادية

مدخل

1-بطاقة فنّية للكتاب:

اسم المؤلِّف:	**أحمد مطلوب**
عنوان الكتاب:	**بحوث لغوية**
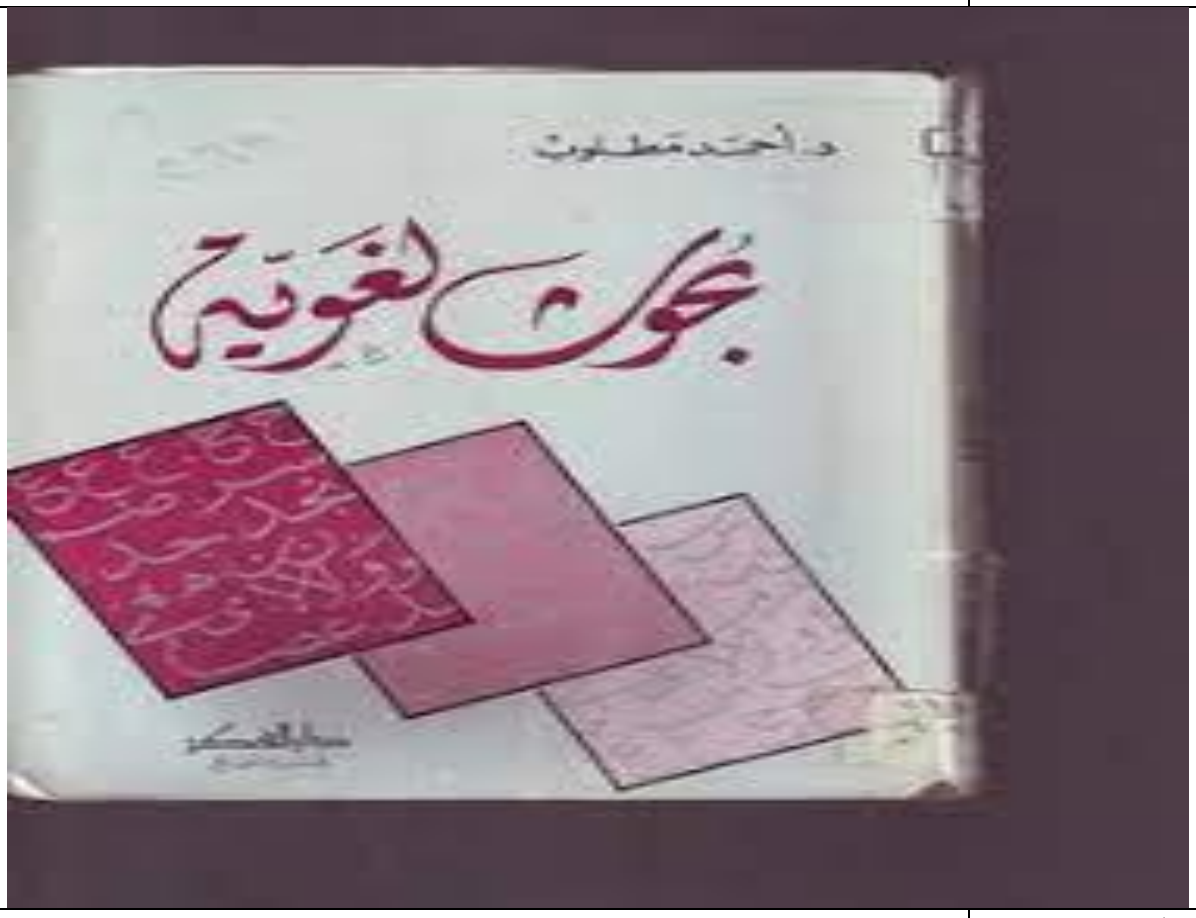	
الطّبعة :	**د.ط**
دار النّشر:	**دار الفكر**
سنة النّشر :	**د.ت**
حجم الكتاب:	**متوسط**
عدد الصّفحات:	**271**

2-لمحة عن حياة المؤلف وسيرته العلمية[1]:

أحمد مطلوب أحمد الناصري التكريتي أستاذ البلاغة والنقد رئيس المجمع العلمي العراقي ووزير الثقافة والإرشاد في الجمهورية العراقية عام 1967م. ولد يوم الأحد 10 شعبان 1355 هـ / 25 تشرين الأول 1936م، في قرية العوجة جنوبَ تكريت بالعراق.

تعليمه

درس الابتدائية والمتوسطة في تكريت (1941-1950)، ثم درس الثانوية في كربلاء وأتمها في الكرخ ببغداد. وحصل على البكالوريوس في اللغة العربية من كلية الآداب والعلوم ببغداد (قسم اللغة العربية) بدرجة امتياز عام 1956م، وكان الأول على جميع اقسام الكلية. ثم حصل على الماجستير في علم البلاغة والنقد بدرجة جيد جدا من جامعة القاهرة عام 1961، ثم الدكتوراه في البلاغة والنقد بمرتبة الشرف الأولى من جامعة القاهرة سنة 1963.

حياته العملية:

- عمل مدرس في ثانوية كركوك عام 1957م.
- انتقل إلى العمل كمدرس في إعدادية التجارة ببغداد 57-1958.
- عمل في كلية الآداب بجامعة بغداد منذ عام 1958، معيدا فمدرسا فأستاذا مساعدا فأستاذا مشاركا ثم أستاذ.
- أصبح مديرا عاما للصحافة والإرشاد في وزارة الثقافة والإرشاد عام 1964م

[1]- ويكيبديا.**ar.wikipedia.org** تاريخ الاطلاع عليه **2021/05/25**على الساعة **16:30**.

- عمل مديرا عاما للثقافة بنفس الوزارة عام 1964م
- عمل رئيسا لقسم الإعلام بجامعة بغداد منذ سنة 1966-1969م.
- صار الدكتور أحمد مطلوب وزيرا للثقافة والإرشاد في الجمهورية العراقيةفي عام 1967.
- التحق بجامعة الكويت أستاذا منتدبا أعوام 1971 - 1978م، عمل أستاذا زائرا في معهد البحوث والدراسات العربية في القاهرة وجامعة مارتن لوثر في ألمانية الديمقراطية وجامعة وهران في الجزائر.
- أصبح عميدا لكلية الآداب بجامعة بغداد منذ عام 1984 إلى 1986م
- أصبح أمينا عاما للهيئة العليا للعناية باللغة العربية في العراق من عام 1986 وحتى عام 2003
- شغل عام 2007 منصب رئيس المجمع العلمي العراقي والذي يعتبر أعلى هيئة علمية في العراق وعضو في مجمع اللغة العربية الأردني بالإضافة إلى المجمع العلمي الأردني.

الجوائز[1]:

نال جائزة الملك فيصل العالمية في فرع اللغة العربية والأدب في حفل أقيم في الرياض وجاء فوز مطلوب بهذه الجائزة مناصفة مع البروفيسور محمد رشاد محمد الصالح حمزاوي (التونسي الجنسية) أستاذ اللغة العربية ورئيس قسم اللغة العربية في كلية الآداب بجامعة السلطان قابوس سابقا وذلك لعام 1428 هجري.

مؤلفاته:

أصدر 37 كتابا مؤلفا في البلاغة والنقد والأدب والمعاجم والتعريب. و15 كتابا محققا من كتب التراث في الشعر وبلاغة القرآن الكريم. وقد تم نشر أكثر من 60 بحثا علميا في اللاغة والنقد واللغة وعلوم القرآن والتفسير والحديث وتعريب العلوم والمصطلحات العلمية. ومنها:

- أساليب بلاغية: الفصاحة – البلاغة – المعاني. عام 1981
- النحت في اللغة العربية: دراسة ومعجم.
- الأرقام العربية. عام 1983

[1]- ويكيبديا.**ar.wikipedia.org** تاريخ الاطلاع عليه **2021/05/25**على الساعة **16:30**.

- معجم مصطلحات النقد العربي.
- معجم الملابس في لسان العرب.
- معجم المصطلحات البلاغية وتطورها.
- ديوان ديك الجن الحمصي. بالاشتراك مع: عبد الله الجيوري.
- تحفة الاريب بما في القرآن من الغريب.
- معجم النسبة بالألف والنون.
- عبد القاهر الجرجاني.
- البحث البلاغي عند العرب. 1982(نُشر فيالموسوعة الصغيرة، العدد:116).
- البلاغة العربية : المعاني والبيان والبديع. عام 1980
- البلاغة عند الجاحظ. عام 1981
- البلاغة والتطبيق. عام 1982
- القزويني وشروح التلخيص. عام 1980
- رفيقة عمري، مطبعة جامعة ديالى المركزية، عام 2015م.
- في رحاب القلم (كتاب في عدة أجزاء) صدر جزؤه السادس عام 2020م.

مقالاته

وتعد بالمئات ومنها:

- البلاغة عند السكاكي، رسالة جامعية عام 1960
- الأمدي في ضوء موازنته، 1972
- البصرة في تراث الجاحظ، 1982
- الجرجاني في ضوء وساطته، 1973
- الخطيب القزويني: جهوده وأثره في البلاغة العربية. عام 1963
- اللغة العربية والحضارة. (بحث). عام1997

وفاته[1]:

وتوفي الساعة الخامسة والربع عصر يوم السبت الموافق 8 ذو القعدة 1439هـ ./21 يوليو 2018م.

[1]- ويكيبديا.**ar.wikipedia.org** تاريخ الاطلاع عليه **2021/05/25**على الساعة **16:30**.

3-خطة الكتاب :

عندما نتصفح هذا المنجز نجده قد احتوى على مادة علمية وفيرة، انتظمت فصولها تحت مجموعة من العناوين التي برزت خلال قراءتنا له، وكانت هذه العناوين كالآتي[1]:

1- مناهج العربية

2- خصائص العربية.

3- تنمية العربية.

4- بنائية العربية.

5- لغة نازك الملائكة.

6- المصطلحات العلمية في مفاتيح العلوم.

7- جهود المجمع العلمي العراقي في وضع المصطلحات والأعمال.

8- تعريب العلوم في الجامعات ، المصطلحات والأعلام.

وقد تضمنت هذه العناوين مجموعة من المباحث التي تناولها المؤلف في متنه، وقد يسّر المؤلّف لقارئ هذا المنجز عملية البحث عن قضايا الكتاب بعرضها التّفصيلي في فهرس الكتاب.

[1]- ينظر: بحوث لغوية، أحمد مطلوب، دار الفكر، ط1، 1987، ص273-274.

4-أهمية الكتاب ومكانته في حقله التّخصصي:

هذا الكتاب كما وصفه أحمد مطلوب صفحة من سجل اللغة العربية، وقد بدأ يبحث مناج العربية في المدارس والجامعات ليكون معلما من معالم الطّريق، وجاء بعده بحث خصائص العربية ليكون شاهدًا على عظمة هذه اللّغة وطبيعتها المتميّزة، وتلاه بحثا تنمية العربية وبنائية العربية، وهذه البحوث الأربعة تتجه نحو هدف واحد وتكشف عن أهمية اللغة العربية وقدرتها على النّمو والتّطور واستيعاب حاجات العصر، وقد جاء البحث في لغة نازك الملائكة تأكيدًا لذلك وتصويرًا للنّزعة الشّعرية وما في اللغة العربية من قدرة على العطاء، أما العلم فهو لون آخر من ألوان العطاء، وقد تمثّل في البحوث العلمية وتعريب العلوم، وهي بحوث تدلّ على ما بذل العرب قديمًا وحديثًا من جهد في وضع المصطلح والتأليف بلغتهم التي كانت لغة الحياة منذ أن ظهرت ألفاظًا وجملا في جزيرة العرب، ثمّ امتدت شرقًا وغربا بعد أن شرفها الله بكتابه العزيز.

كما يشير مطلوب إلى أنّ في بحوث هذا الكتاب فائدة، فقد أريد بها أن تكون خالصة لله وكتابه والعرب ووحدتهم، وأن تكون سبيلًا لدراسات أكثر عمقًا وبحوث أعظم أثرا.

الفصل الأوّل:

تلخيص الكتاب

1-مناهج عربية:

يرى صاحب الكتاب أنّ اللّغة العربية هي من مقومات الوحدة الأساسية، وقد اعتبرت وسيلة من وسائل التّقدم منذ العصر الجاهلي حتى عهد الرّسول صلى الله عليه وسلّم، فكانت لفة كاملة عند نزول القرآن الكريم الذي حثّ على الدّعوة إلى الأخوة ووحدة العرب وتوحيد اللّغة التي كادت أن تتلاشى مثل اللغات الأخرى لولا كتاب الله الذي دفع النّاس إلى العناية باللغة العربية واتقانها والتأليف فيها، ومما هو ملاحظ أنّ المكتبة العربية تحتوي على الكتب التي تساعد الدّارسين على البحث في هاته اللّغة حيث ظهرت كتب النّحو واللّغة والأدب أيضًا والشّعر وبما أنّ الحياة في تطور وتغيّر بالضّرورة يكون هناك تغيير في جميع المجالات وبالخصوص في المجال التّعليمي، حيث ظهر هناك تغيير في جميع المجالات وبالخصوص في المجال التّعليمي حيث ظهرت كتب تعليمية في النّحو، وهذا أوّل ما انصرف إليه العلماء، فقدم المؤلف أمثلة عن بعض المؤلفات في نفس المجال "النّحو" مثل : ابن هشام الأنصاري في كتابه الجامع الصّغير ثمّ قطر النّدى ثمّ شذور الذّهب ثمّ أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ثمّ مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ما نلاحظه ارتباط وثيق بين هاته الحلقات، وهذا ما يسعى إليه مؤلفو الكتب المدرسية التي ترتبط موضوعاتها ببعضها البعض حسب رأي أحمد مطلوب، فيرى أنّه أطلقت شائعات بأنّ النحو واللغة لا تصلحان كعلم، أو تتسع لشؤون الحياة، فوضعت عدّة قواعد للتّأسيس في هذا العلم[1]:

- أن يؤلّفها من كان منتسبا للغة العربية.
- أن يؤلّفها من كان له تجربة في التعليم وصلة بالدّراسات النّحوية واللغوية.
- أن يكون عدد المؤلّفين قليل.
- مراعاة التّطور الفكري للطّلبة.
- الحرص على استعمال القواعد اللغوية والنّحوية.

[1]- ينظر: بحوث لغوية، أحمد مطلوب، ص9-11.

- التّأكيد على الأمثلة والنّصوص، وأن تكون مماثلة للواقع المعيش.

- خلو مؤلفات النّحو من الجدل والخلافات.

كلّ هاته الأمور تنفع مؤلفي الكتب والمناهج، ما نلاحظه من جدل حول هذا الموضوع والذي كان فيه الحديث مطولا.

فأضاف صاحب الكتاب المدروس أنّه من أجل تبيان أهمية النّحو واتقان العربية وجب تقسيم اللغة في المراحل الدّراسية والثّانوية على مادتين اللغة وتضم النحو والتعبير، أما الثّانية فالأدب وتضم المطالعة والنّصوص كما اعتبر اللغة وسيلة للتّخاطب والتعبير والوعاء الذي يجمع أبناء الأمة الواحدة في هذا الصّدر أكّد على ضرورة الاهتمام باللّغة من أجل تطويرها، وإعلاء شأنها، وأيضًا ضرورة اختيار المدرسين الجيّدين فالعلم لا يتحقّق بالكتاب الجيّد وإنّما بالكتاب والمعلم معًا، كما وضح أيضًا ضرورة الاهتمام بالمناهج، وأن يكون الأدب العربي له علاقة وطيدة بالإنسانية والواقع الاجتماعي، ولكي يكون المنهج دقيقًا ونافعًا للطّلبة، وجب اتباع مجموعة من الملاحظات أهمها[1]:

- أن تكون الوحدات المقدّمة في الفصل الدّراسي متوازية.

- أن تكون طرائق التّدريس التي يحتاج إليها الطّلبة طرائق مفيدة ونافعة حسب صاحب الكتاب المدروس أنّ قسم اللغة العربية يهتم باللغة ويحافظ عليها، ولأجل هذا حدد أهداف معينة من بينها:

- إعداد خريجين مؤهلين لغويا وأدبيًا للتّدريس.

- إعداد جيل قادر على حمل المسؤولية وإحياءها من جديد.

- العمل على الحفاظ على اللغة العربية الفصيحة.

- تطوير البحث وتعميقه.

- توفير ما يحتاجه الطّالب والأستاذ من بحوث ودراسات.

- شهادات الجامعات من الأساتذة مما يمنحه من الدّرجات العلمية العليا.

وقد اتضح أنّ موضوعات اللغة العربية التي يدرسها الطّلبة تتصل اتصالا وثيقا بالنّحو والصّرف وعلم اللغة والبلاغة والنّقد والأدب والنّصوص، ويدرسون إلى جانب الاختصاص مواد تزيد من

[1]– ينظر: أحمد مطلوب، بحوث لغوية،،ص11–14.

ثقافتهم ما يربطهم بحضارتهم وواقعهم، ولكي يتحقّق التّخصص ينقسم الطّلبة على فتح آفاق جديدة في تخصصات مختلفة، وقد قدّم أحمد مطلوب مثالا واضحا عن مجموع الوحدات في الأدب واللغة عبر جامعات مختلفة حيث اتضح لنا أنّ مجموع وحدات اللغة هي الأكثر من الأدب[1].

فمثلا كلّية قطر نجد مجموع الوحدات اللّغوية 109 بينما في جامعة الكويت نجد 554 وحدة لغوية فقط.

ومما خلص إليه صاحب الكتاب المدروس أنّ العناية بالمناهج وحسن اختيار الأساتذة وإعطاء الكتب أهمية وتخصيص مساحة واسعة للغة العربية أمر لابد من أخذه بعين الاعتبار يقع على عاتق مجموعة من المؤسسات الثقافية والتّربوية.

[1]– ينظر: أحمد مطلوب، بحوث لغوية،،ص15–20.

2-خصائص اللغة العربية:

اللّغة العربية لغة اختلف العلماء حول نشأتها، ففي معظم التّأويلات ترجع إلى النّبي إسماعيل عليه السّلام، والتّبرير في ذلك ما جاء عن النّبي صلى الله عليه وسلّم أنّ "أوّل من كتب العربية إسماعيل" ما دلّ على أنّ العربية قديمة جدّا وظهورها بعد أن تشيع وتنتشر، وبالتّالي الحاجة إلى التّدوين وذلك من خلال دراسة الصّيغ العربية وأساليبها، فظهرت محاولات كثيرة من العلماء أمثال "عباس محمود العقاد" الذي استدل بدراسة ضمائر الجنس والعدد فوصل إلى أنّها أقدم اللغات الحية، وعالم آخر أنستانس ماري الكرملي سماها لغة الضّاد، ولاحتوائها على تشبيهات ومجازات واستعارات.

وقد ذهبت جلّ الآراء إلى أنّ اللغة العربية ترجع إلى القرن الخامس قبل الميلاد وذلك من خلال النّقوش والآثار وأيضًا من خلال مقارنتها باللغات الأخرى، ودراستها داخليًا وما وجد من نصوص أدبية مثل الشّعر الجاهلي، فالشّعر بلغته ومعانيه وأساليبه يدّل على أنته ليس وليد قرن، وإنّما أكثر من ذلك وقد أكّد "أحمد مطلوب" على أنّ كتاب الله أصدق من كلّ الأمور في تصوير اللغة العربية لأنّه نزل بلسان عربي مبين على أمة فصيحة[1].

وأيضًا قدم اللغة العربية يرجع إلى اتصالها بين حامليها أمثال العقاد ومحمد المبارك فالعقاد أكّد على أنّ اللغة العربية تعرف من قومها، أما محمد المبارك أكدّ على أنّ خصائص العربية والعرب متصلة نسبا[2].

فبالرغم مما حلّ باللّغة من جهود وتخلف وتبعثر وضياع بسبب الاحتلال والغزو بقيت صامدة محافظة على خصائصها وقواعدها ما جعل أبناءها يبحثون في تراثهم الضّخم فينتفعون وينفعون[3].

[1]- ينظر: أحمد مطلوب، بحوث لغوية، ص22-23.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص24-27.

[3]- ينظر: المرجع نفسه، ص27-29.

ومن أبرز خصائص العربية ثبات أصوات الحروف فيها، وقد وضّح ذلك "محمّد المبارك" من خلال مخارج الأصوات التي هي موزعة على الشّفتين وأقصى الحلق وأدناه، وكذلك الخيشوم، ووأيضًا تمتاز في مجموع أصواتها بسعة مدرجها الصّوتي وتوازن وانسجام أصواتها في اللفظة الواحدة، فالعرب استقبحوا واستبعدوا كثيرا من الألفاظ الكثيرة واستحبوا الألفاظ الخفيفة التي هي موازية للطّبيعة، قال ابن جنّي "إنّ الأصول ثلاثة : ثلاثي ورباعي وخماسي، فأكثرها استعمالا وأعدلها تركيبًا الثّلاثي.."[1] وخاصية أخرى امتازت بها اللغة العربية عن غيرها في اللّغات وهي الاشتقاق والذي يدّل على نمو اللغة العربية واتساعها، وقد ذكر لنا أحمد مطلوب مثالا عن الفعل الثّلاثي ك. ل. م فهي حيث تقلبت تدل على القوة والشّدة.

اللّغة العربية غنّية بصيغها لذلك أولاها علماء اللغة عناية كبيرة حسب أحمد مطلوب فاستدلّ بقول تمام حسن أنّ دراسة اللغة وإيجاد القول فيها أفردت الصّرفيين العرب، مكانا لا يدانيه مكان آخر في عالم اللغويين قديمًا أو حديثًا، ومن خصائص العربية أيضًا أنّ ألفاظهما لا تبدأ بالسّاكن وأيضًا العربية انفردت بحرف الضّاد، فهو لا يوجد كلام العجم إلا قليل كما قال ابن جنّي، ومن الخصائص أيضًا القلب والإبدال، وأيضًا توسعها بوسائل كثيرة منها التّرادف والمشترك اللفظي والأضداد، كلّ هاته الأمور تساهم في تنمية اللغة العربية، فقد قال القدماء أنّها أفضل اللّغات وأسعها، وقال الكرملي بأنّ لسان العرب فوق كلّ الألسنة الأخرى كما أشار صاحب الكتاب المدروس إلا خصائص اللّغة لا تنحصر في ألفاظها ودلالاتها فقط، وإنّما في تراكيبها وأساليبها أيضًا ومن بينها الإيجاز الذي فصل فيه ابن جنّي[2].

لم يتحدّث عنها علماء العرب فقط وإنّما الغرب أيضًا، فالمستشرق بروجيستار تحدّث عن خاصية التّراكيب فقال أنّ أهمها ثلاث مسائل الأولى ضمير الشّأن والثّانية نائب الفاعل والثّالثة إسناد الفعل أو الخبر إلى ظرف الزّمان، ومن أبرز السّمات التي إذا ألغيت أدت إلى اللّبس في الكلام

[1]– ينظر: أحمد مطلوب، بحوث لغوية، ص30–32.

[2]– ينظر: المرجع نفسه، ص33–37.

الإعراب الذي قال به :أحمد بن فارس أنّه الفارق بين المعاني المتكافئة في اللّفظ وأيضًا عبد القاهر الجرجاني الذي قال بأنّ الألفاظ مغلقة والإعراب ومفتاحهما.

الإعراب صفة حافظت عليها اللغة العربية في تاريخها الطّويل وينبغي أن تبق محافظة عليها فبفضلها يستطيع الكاتب أن يتصرف في الجملة ويراعي دواعي التّقديم والتّأخير.

التّقديم والتّأخير:

التّقديم والتّأخير صفة انفردت بها اللغة العربية عن سائر اللغات، وهذا ما يصرّح به أحمد مطلوب في هذا الجزء من الكتاب بحوث لغوية، حيث تقع هذه الصّفة في الجملة التي هي ثلاثة أقسام اسمية وفعلية وظرفية، وبتصريح من النّحاة والباحثين أنّ الجملة المبدوءة بمبتدأ هي إسمية والمبدوءة بعفل فعلية، أما المستشرق براجستراسر فرأى أنّ الجملة مركبة من مسند ومسند إليه، ويمكننا أن نقدّم المسند إليه عن المسند وهذه خاصية اتسمت بها العربية على غيرها من اللّغات التي كانت تتقيّد بالنّظام الصّارم أي الفعل في مكانه والاسم في مكانه، فصاحب الكتاب أتى بأمثلة متنوعة منها قوله :حضر محمّد، محمد حضر، وأيضًا في الدّار رجل، رجل في الدّار[1].

تعتبر خاصية التّقديم والتّأخير لونًا من ألوان الحرية العربية، فهو عدول عن الأصل وتغير لبنية التّراكيب الأساسية وفي هذه الصّفة حدّد النّحاة ثلاثة عشر شيئا لا يجوز تقديمه: الصّلة على الموصول، والمضمر على الظّاهر في اللفظ والمعنى، والصّفة وما اتصل بها على الموصوف، والمضاف إليه وما اتصل به على المضاف، وكذلك ما عمل فيه حرف أو اتصل به حرف زائد لا يقدّم على الحرف، إضافة إلى الفاعل لا يقدّم على الفعل، والأفعال التي لا تتصّرف لا يقدّم عليها ما بعدها، وحروف الاستناد لا تفصل في ما قبلها، وأخيرًا لا يقدّم التّمييز وما بعد إلّا[2].

[1]– ينظر: أحمد مطلوب، بحوث لغوية، ص38–41.

[2]–ينظر: المرجع نفسه، ص42–60.

هذه أهمها وغير ذلك يجوز تقديمه ومن أبرز حالات التّقديم والتّأخير تقديم الفعل على الفاعل، وأيضًا في النّصوص الشّعرية وذلك للضرورة الشّعرية، وهذا أبرز غرض لهذه الصّفة، وقد كان الوقوف فيه مطولا لأنّه من أبرز السّمات التّركيبية العربية.

الحصيلة:

من خلال البحث والتّمحيص تبيّن أنّ اللّغة العربية لغة قديمة متواصلة حيّة نشاطها هذا راجع إلى القرآن الكريم الذي بحث على الوحدة والإخاء، وباعتبارها بناء حي متجدّد جعلها تتفرّد بخصائص ومميزات عن غيرها من اللّغات الأخرى مثل الاشتقاق التّقديم والتّأخير، القلب والإبدال والتّراكيب المختلفة والأساليب المتنوعة من إيجاز واستعارة...إلخ.

وفي الأساس هي لغة الشّعب العربي ودعامة الأمة ووحدتها فليس في العالم أمة لها لغة حيّة كلغة الضّاد، وليس أنفع للعرب من أن يعتزوا بلغتهم وأن يصونوها.

تنمية العربية:

في هذا العنصر تناول صاحب الكتاب قضية تنمية العربية مقسما إياها إلى قسمين: حقيقة ومجازا، وأقسام الحقيقة الشرعية حيث بدأ بالحقيقة مستندا على قول ابن جنّي "اللغة أصوات يعبّر بها كلّ قوم عن أغراضهم"[1]وهي مرتبطة بتطور المجتمع وتغيره، كما ذكر أحمد مطلوب عدّة تعريفات للحقيقة لدى مجموعة من الباحثين والعلماء أمثال ابن فارس وابن جنّي وعبد القاهر الجرجاني، وقد قال في عمومها الحقيقة هي استعمال اللفظة في وضعها الأوّل بحيث لا يتبادر إلى الذّهن غير ذلك حينما تطلق كاستعمال القلم للدّلالة على آلة الكتابة، وفي هذا الصّدد بيّن نوعين من الحقيقة، فالمثال المذكور سابقًا حقيقة لغوية، وحقيقة عرفية، وذلك بانتقال الألفاظ من مساها اللّغوي إلى غيره يعرف الاستعمال كاستعمال الجنّ للدّلالة على بعض من يستتر عن العيون، وحقيقة شرعية استند في تعريفها على البلاغيون والأصوليون بقولهم هي اللّفظة التي يستفاد من جهة الشّرع وضعها لمعنى غير ما كانت تدلّ عليه في أصل وضعها اللّغوي، وهذا النّوع من أثر الإسلام في اللّغة من خلال نقل نقله للألفاظ من مواضع إلى مواضع أخرى وقد عدّ من أسباب نمو اللغة وفتح باب تصور الدّلالة إلى ما تطلبه الحياة الجديدة[2].

[1]– ابن جنّي، الخصائص، ص33.

[2]–ينظر: أحمد مطلوب، بحوث لغوية، ص68–71.

أقسام الحقيقة الشّرعية:

ارتأى صاحب الكتاب إلا أن يقسّم الحقيقة الشّرعية إلى قسمان: الأوّل أسماء شرعية، والثّاني إطلاق الاسم على ما يتعلق به الشّيء ويتصل به، فالأوّل اقسم بدوره إلى قسمين قسم قصد به الأسماء التي لا تفيد مدحًا ولا ذمًا عند إطلاقها وقد بيّن ذلك في العديد من الأمثلة مثل أركان الإسلام أو الشّهاداتان والصّلاة بأنواعها: الحج، الزّكاة، العمرة، الصّوم، وقسم فيه أسماء دينية تفيد مدحًا أو ذمًا مثل الإيمان، الكفر، النّفاق، الفسق[1].

هذه بعض الأسماء الشّرعية والدّينية لكن في العموم تبقى مسألتها محلّ اختلاف بين العلماء.

أما الثّاني فقصد به الأسماء التي نطلقها على معنى مصطلحا عليه في الخطاب الشّرعي وأبسط مثال على ذلك قولنا فرس وأسنان معانيهما اللغوية عند الإطلاق وتسمية الكتاب بالقرآن، وكان قد أكّد في هذا الصّدد أنّ القرآن كان له الفضل الكبير في إطلاق الألفاظ وإكسابها دلالة تعبّر عن الحياة الجديدة، كما أنّ البحث في الحقيقة الشّرعية مثل جانبًا من الجوانب الكثيرة التي أظهرها الإسلام، ودفع اللغة إلى الازدهار الذي شهدته القرون، ومن خلال ما ورد في كتاب اللّه عزّ وجل وما جاء به الإسلام قدوة حسنة لمن يريد البحث والاستقصاء وتطوير اللغة العربية في هذا القرن وغيره من الأزمان[2].

[1]–ينظر: أحمد مطلوب، بحوث لغوية، ص72–79.

[2]– ينظر: المرجع نفسه، ص80–83.

بنائية العربية:

اعتمد أحمد مطلوب في عنصر بنائية العربية على عالمين مهمين كان لهما الفضل في تقديم أحسن العلم والمعرفة أحدهما غربي والآخر عربي، كانت لهما لمسة واضحة في الدّراسات اللّغوية، فالأوّل العالم الغربي دي سوسير والثّاني عبد القاهر الجرجاني، فدي سوسير كان قد اعتمد على علم العلامات والمنهج الوصفي الذي يكاد قريبًا من منهج عبد القاهر الجرجاني الذي أحدث ثورة في أوروبا بفضل ما وصل إليه عبد القاهر الجرجاني، حيث كان ينظر إلى الكلام على أنّه مجموعة من العلاقات، كما كان لمحاضرات التي ألقاها باسم "دروس في علم اللغة العام" الفضل الكبير في تطوير الدّراسات اللغوية والمنهج الوصفي[1].

ومن أهم الأمور التي ركزّت عليها نظرية سوسير[2]:

-تأثره بنظرية دوركايم في دراسة اللغة باعتبارها ظاهرة اجتماعية.

-الاعتماد على المنهج الوصفي في دراسة اللغة.

-دراسة اللغة باعتبارها نظامًا من العلامات، وتفريقه بين اللغة والكلام واعترافه بتلازمهما، وأكّد على أنّ التّركيب الدّاخلي أهم مميزات اللّغة واعتبار اللّغة علم مستقل بذاته، والدّراسة بالثّنائيات اللغوية.

أما عبد القاهر الجرجاني الذي عرف بالنّظم والمنهج النّقدي فكانت له أهم منجزات علمية عرّفها التّاريخ وهي دلائل الإعجاز، وأسرار البلاغة، وقد ألفهما لإثبات أنّ بلاغة الكلام تكون فيما بين ألفاظه من ائتلاف وإنّ كتاب الله معجز بالنّظم، فوضع الأصول وبيّن الأقسام لغاية بلاغية، فالنّظم عند الجرجاني هو تعليق الكلم بعضه ببعض، وقد ذكر أحمد مطلوب مجموعة من الأمثلة عند ذلك في أقواله الشّعرية، كما أكّد على فضل الاستعارة في النّظم، وبيّن مثالا عن ذلك في القرآن الكريم، قوله تعالى سورة مريم من الآية الرّابعة: "**واشتعل الرأس شيبًا**" كما وقف أيضًا عند الكلمة

[1]-ينظر: أحمد مطلوب، بحوث لغوية، ص89-92.

2-ينظر: المرجع نفسه، ص93-100.

وترتيب حروفها، وكان قد قال بأنّ نظم الحروف هو تواليها في النّطق، فرّق الجرجاني أيضًا بين عنصري اللغة والكلام كما فعل سوسير فاللّغة عنده هي تخص الكلمات المفردة ومعانيها، أما الكلام هو ما يؤدي به الإنسان أغراضه بعد التّعرض العالمي للغة سوير، وعبد القاهر الجرجاني عرض لنا أحمد مطلوب عنصر الموازنة الذي قام على ثلاث مسائل[1]:

اللّغة مجموعة من العلاقات وليست أفراد مفردة.

الكلمات علامات اعتباطية وأنّها تكتسب معناها من العلاقات التي بينها.

التّفاوت لا يقع في اللغة وإنّما في الكلام الذي هو مجال الدّراسة والتّحليل.

هاته المسائل اتفق فيها العالمان أما الاختلاف فكان أيضًا في ثلاث أمور، هي[2]:

ا تخذ سوسير المنهج الوصفي سبيلا في دراسة اللغة بينما الجرجاني لم يفعل ذلك.

منهج سوسير يجعل اللغة المنطوقة أساس الدّراسات اللغوية بينما عبد القاهر لم يتخذه سبيلا، لأنّ هدفه ليس وصف اللغة وإنّما الوقوف على روعة كملام الله وإعجازه، والاهتمام بكلام العرب.

كان هدف سوسير دراسة اللغة لذاتها أما الجرجاني هو إظهار روعة القرآن وإعجازه.

اهتم سوسير بوضع الصّيغة بينما عبد القاهر يسعى إلى ما تؤديه العبارة من معنى والبحث عن المعاني.

من خلال ما سبق تبيّن أنّ العالم سوسير وعبد القاهر الجرجاني يتفقان في أمور ويختلفان في أمور أخرى.

[1]–ينظر: أحمد مطلوب، بحوث لغوية، ص100–101.

[2]– ينظر: المرجع نفسه، ص102–108.

الهيام بالطّبيعة:

أوضح أحمد مطلوب ظاهرة في شعر "نازك الملائكة" هيامها بالطّبيعة، واستعمال الألفاظ الدّالة عليها للتّعبير عن مشاعرها وأحاسيسها، حيث يرى أنّ لفظة "الطّبيعة " تكرّرت في شعرها، وبذلك تريد بها عدّة معان، ففي نظره هاته الأخيرة هي الدّنيا كما يوضح بأنّ للطّبيعة أثر كبير الهيام أن ألقت بنفسها في أحضانها ودعت إلى ارتيادها والعيش في ظلالها.

كما يرى بأنّ الصّورة الشّعرية عند نازك هي الطّبيعة فإذا تبعثرت جزئياتها اختلت الصّورة وإذا اتسقت زهت الألوان، ولا يكاد موضوع من موضوعات شعرها يخلو من ألفاظ الطّبيعة الحزينة.

يرى أحمد مطلوب بأنّ نازك انتقلت من دور إلى دور في تجاربها الشّعرية فبعد أن كانت عاشقة الليل تذوب في الطّبيعة، وتهيم في زورقها باحثة عن حياة هانئة أخذت من واقع الحياة، وبدأت تعبّر عمّا حولها، ولكنّها لم تتخلص كثيرًا من ذاتها، إلا في ديوانيها الأخيرين، حينما التزمت كلّ الالتزام بقضايا أمتها العربية وعقيدتها الإسلامية، لذلك سمت ديوانها السّادس "الصّلاة والثورة" الذي يمثّل في نظر الدّكتور جانبي الإنسان الكامل في هذا العصر، والصّلاة فهي رمز الجانب الرّوحي فينا، وهي تشمل كلّ مالا تفسير له من حياة الإنسان الغامض الممعن في الغموض كالأحلام التي تكشف لنا أحيانًا المستقبل كشفا لا يمكن تعليله علميا[1].

بحيث يجد بأنّ الثورة مرتبطة أشد الارتباط بالصّلاة، فالإنسان الذي يصلي لله صلاة كاملة الأبعاد شايعة التّطلعات هو الإنسان الذي يعرف الرّقص الحق والثّورة على كلّ ما يهين كمال الإنسانية، فالصّلاة هي معادل حيّ للقيم الثّورية والجمالية والإنسانية، وهي تربية للرّوح والجسم وإكمال لإنسانية الإنسان، ولهذا سميت هذه المجموعة "للصّلاة والثّورة".

بحيث يرى بأنّ "نازك" أبدعت في هذه المرحلة ونظمت كثيرا من قصائد الثّورة والإيمان ففي "للصلاة والثّورة" قصائد سوسنة اسمها القدس "والهجرة لله" و "سب التّحرير" و "شمس للقاهرة: وفي

[1]– ينظر: أحمد مطلوب، بحوث لغوية، ص123–125.

"يغير ألوانه البحر" قصائد "الماء والبارود" و "زنابق صوفية للرّسول" و "دكاكين القرائين الصّغيرة" و"مرايا الشّمس" و "السّفر في المرايا الدّامية" وهي قصائد ملتزمة بقضايا الأمة العربية ووحدتها وبالقيم الإسلامية الرّفيعة.

بحيث أدت كلّ هذه الأحداث الدّامية ونضج الشّعرة وإيمانها القوي بالله إلى أن تكون ملتزمة في أدبها وأن تقول عن نفسها : "نحن أنصار الشّعر الملتزم"[1].

يؤكد الدّكتور أحمد مطلوب بأنّ الباحث لا بدّله من أسباب أخرى غير الالتزام والايمان ولعلّ من أوضحها:

الأوّل : سبب ذاتي وهو وضع المرأة العراقية في مطلع القرن العشرين ونشأة الشّعرة في بيئة محافظة جعلها تنطوي على نفسها وتلجأ إلى الطّبيعة هاربة من شقاء الحياة.

الثّاني: تأثرها بالشّعر العربي الذ=ي تبنى الحركة الرّومانتيكية، بحيث كان محمود طه أكبر الأثر في مرحلتها الشّعرية الأولى وظلّت تكن له كلّ تقدير، ويرجع إلى تأثرها بهذا الشّاعر هيامها بالطّبيعة واللّجوء إليها في بث أحزانها وهمومها، فقد كان هذا الشّاعر كثير الاهتمام بالطّبيعة وترددت في قصائده ألفاظها الدّالة عليها.

كما يذكر بأنّ نازك تأثرت كذلك بمحمود حسن إسماعيل، وكذلك تقول: فقد لاح علي منذ مرحلة الثّانوية التّأثر بالشّعر الحديث، شعر حسن إسماعيل، وبدوي الجبل، وأمجد الطّرابلسي، وعمر أبو ريشة وبشارة الخوري وأمثالهم.

الثّالث: اتصالها بالشّعر الإنكليزي ولا سيما شعر الرّومانتيكيين أمثال شيلي وبايرون ووردزورت وجون كتيس وتوماس جري، تقول أما الأدب الإنكليزي، فقد بدأت عنايتي به وأنا طالبة بدار المعلمين العالية يوم كنّا نقرأ شكسبير "السّونيت" ومسرحية "حلم منتصف ليلة صيف" بحيث قامت بترجمة إحدى سونيتات شكسبير إلى الشّعر العربي.

[1]– ينظر: أحمد مطلوب، بحوث لغوية، ص126–128.

كما يرى الدكتور التزام نازك بقضايا أمتها وعقيدتها الدّواوين ولكنّها لم تترك الطّبيعة بل حدّدت اتجاهها نحو الظّواهر التي تبعث على التّفاؤل وتفتح طريق الأمل للسّائرين في سبيل تحرير أمتهم ووحدتها[1].

توظيف الألفاظ:

يرى أحمد مطلوب بأن نازك الملائكة لم تقف عند المعنى المعجمي لألفاظ الطّبيعة وإنّما وظفتها في ثلاثة اتجاهات:

الاتجاه الأوّل: الرّمز وقد استعملته لأنّه يلقي ظلالا على المعنى ويلفه بغموض محبب، والشّاعرة لا تحبذ التّعمية التي وقع فيها كثير من المعاصرين، ولكنّها تعجب بالغموض الشّفاف، لأنّ الغموض ستار جميل فني يشف ولا يحجب في حين أنّ التّعمية مأخذ فنّي وعيب ينتقص القيمة الجمالية للقصيدة. فالشّاعرة لا تقرّ الإغراب والإبهام بل تعنى بالصّورة التي تشف بفخر وحياء ولذلك ظلت مرتبطة بالتّراث العربي، والنزعة العربية والواقع الاجتماعي والفكري الذي تحياه.

الاتجاه الثّاني: الدّلالة فقد نقلت الشّعرة الألفاظ من معانيها الحقيقية إلى معان مجازية أو متخيلة جدية، ولكنّها لم تغرب أو تبهم بل ظلّت العلاقات القائمة بين الألفاظ تشف عن المعاني، وكانت دلالات الألفاظ قد بدأت تأخذ سبيلا جديدًا عند الشّعراء المجيدين أمثال علي محمود طه ناجي محمود وحسن إسماعيل. فكان لهؤلاء الشّعراء الثّلاثة أكبر الأثر في نازك ولكنّها لم تقف عند صورهم، وإنّما تأثرت بالشّعر الإنكليزي، وخلقت صورا جديدة، وأعطت للألفاظ دلالات بديعية، وهذه الدّلالات والصّور كثيرة في شعرها، ولكنّ أهمها: ما يتصل بالطّبيعة وظواهرها[2].

الاتجاه الثّالث: القافية وكان العرب قد اهتموا بها، ولم يخرج الشّعراء من وحدة القافية إلّا من بعض ألوان الشّعر، ولكنّ العصر الحديششهد خروجًا عليها وكان شعراء المهجر المتأثرون بالشّعر الغربي من أوائل الذين نادوا بطرحها، وكانت نازك قد دعت عن تنويعها ليتحرّر الشّاعر من القيود

[1]–ينظر: أحمد مطلوب، بحوث لغوية، ص129. 132.

[2]– ينظر: المرجع نفسه، ص133–139.

وينطلق إل آفاق رحيبة، فالقافية في نظره ركن مهم في موسيقية الشّعر الحرّ لأنّها تحدّث رنينًا، وتثير في النّفس أنعاما وأصداءً، والشّعر الحرّ أحوج إليها، وبالتّالي زاد تمسكها بالقفية بعد أن رأت الخلل يأخذ سبيله إلى الشّعر، وهذا ما يضعف من الشّعر الحرّ لأنّه يقوم على أبيات تتفاوت أطوال أشطرها، وبذلك ينقص رنينها وموسيقاها، كما يرى بأنّ الشّاعرة استغلت ألفاظ الطّبيعة في القافية استغلالا واضحًا فهي تصنع الرّمال بعد الجبال في قولها:

ولنعش للصّفاء يفنن دنيانا غناء الرّعاة عند الجبال

ونشيد نذيره شفنا طفل يغني عن تلول الرّمال

وكذلك نجد وضعها للجبال بعد التلال في قولها:

وليحب الغيوم والفجر والنّهر ويمضي الأيام بين التّلال.

يتغنى فيعشق الزّهر موسيقاه عند الهوى وفوق الجبال

وغيرها من الألفاظ الأخرى التي قامت باستغلالها وكلّها من الطّبيعة.

كما يقول أحمد مطلوب بأن الشّاعرة نازك مبدعة في ألفاظها وقوفيها، وكثيرًا ما تأتي القافية معبّرة عن المعنى الذي تريد أن تبرزه [1].

ومثال عن ذلك ما يجده في قصيدتها "لغة الزّمن" التي أوّلها:

كان المغرب لون ذبيح

والأفق كآبة مجروح

والأشباح الغامضة اللون تجوس الظّلمة في الآفاق.

والنّهر ظنون سوداء

[1]– ينظر: أحمد مطلوب، بحوث لغوية، ص140–147.

والرّيح مرواح نكراء

والضّفقة أرض جرداء

تمضغها الظّلمة ترطم جوّ الشّاطئ في استغراق.

والصّمت يفكر في الأحداق.

الملامح:

يؤكّد الدّكتور أحمد مطلوب بأنّ دراسة لغة نازك الملائكة أهم ما ينبغي الالتفات إليه في إيضاح اتجاهاتها الفكرية والثّقافية، لأنّها مفتاح شخصيتها وملامح تطورها خلال رحلتها الشّعرية الطّويلة، ومن أهمّ الملامح البارزة في شعرها ذوقها في اختيار الصّيغ والعبارات واستعمال الكلمات الدّالة على الموقف وتأكيدها على بعض الصّيغ مثل تكرارها لكلمة "عبثًا في دواوينها الأولى كقولها:

عبثًا تحملين شاعرتي ما من صباح لليل هذا الوجود.

عبثًا تسألين لن ينكشف السّر وتنعمي بفلك القيود.

وبهذا يعزو الدّكتور إبراهيم السّامرائي هذه الظّاهرة إلى التّأثر بالأساليب الأجنبية التي زخرت بها العربية الحديثة[1].

يرى الدّكتور بأن نازك الملائكة استعملت لا النّافية كثيرًا كما استعملها فلاسفة المسلمين، فقالت "اللّانتهاء" و"اللّاشيء" و "اللّاشعور" و "اللاأمس" و "اللاغد" وغيرها مما دخل في لغة العلوم هذه الأيام واستعمله الشّعراء المعاصرون.

ومن ألوان أداء نازك استعمال لفظة السّنين" مثل "حين" ولم تلجأ إلى الواو إلا عند اقتضاء القافية كقولها:

[1]-ينظر: أحمد مطلوب، بحوث لغوية، ص147-148.

ومتى ينتهي الشّقاء متى يرتاح كون تقسو عليه السّنونا

لتنسجم مع الصّارخون في البيت الأوّل وهو:

يا دوي النّواح في الأرض أيان يكف الباكون والصّارخونا.

وقولها:

فهي تسري كما تشاء المقادير وتصحي كما تشاء السّنونا.

لتنسجم مع يدكرونا في البيت الأوّل وهو:

أم ترى سنة الوجود ترى ما ليس يدري الأحياء أو يدركونا

فالشّاعرة تميل إلى استعمال "السّنين" مثل "حين" لأنّها تمقت حالة الرّفع بالواو ولا تطيقه، ولم تكن بدعًا في ذلك فقد استعمل هذه الصّيغة سيدنا وحبيبنا محمّد عليه أفضل الصّلاة والسّلام وكذلك استعملها المعاصرون كعلي محمود طه، ومحمود حسن إسماعيل وإبراهيم ناجي في ديوانه الأوّل "وراء الغمام".

ومن ملامح أسلوب نازك في التّغيير "التّكرار" وهو أسلوب عربي قديم، ولكن المعاصرون أكثروا منه[1].

واستقرت الشّاعرة هذه الظّاهرة في الشّعر الحديث ودرستها بعمق ظاهر، بحيث يقول الأستاذ مطلوب بأنّ التّكرار حالة شعورية يقتضيها الموقف ولذلك يلجأ إليها الشّاعر بوعي أو بغير وعي، وقد جاء هذا الأسلوب في شعر نازك وأغلبه تكرار كلمة، ولم يقتصر على الشّعر ذي الشّطرين ولكنّه دخل الشّعر الحرّ، وكان بالنّسبة إليها حاجة نفسية ومعنوية تلجأ إليه.

كما يرى بأنّ التّكرار في شعر نازك الملائكة له بالمعنى أو برسم الصّورة النّابضة بالحياة، كما يجد بأنّ هناك الكثير من التّكرار الذي وقفت فيه نازك لأنّه جاء وسيلة من وسائل ربط القصيدة أو وجها

[1]-ينظر: أحمد مطلوب، بحوث لغوية، ص149-150.

من وجوه الإيقاع أو الإلحاح على المعنى وإبرازه، ولكن هناك تكرارًا جاء لإقامة الوزن وهو قليل، ومن ذلك قولها:

وانقضى عامان ملعونان من أعوام جي

مزقت روحي أظفارهما روحي وقلبي

فهنا كلمة روحي جاءت لإقامة الوزن.

فيجد بأنّ هذا الأسلوب قد تكرّر كثيرًا في دواوينها الأولى وسرى شيء يسير منه إلى دواوينها الأخيرة، وهو مما لا يحتاج إليه الشّاعر بعد أن يمارس الشّعر طويلا.

ويجد مطلوب بأنّ الشّاعرة قد ذكرت كثيرا من الأعلام الأجنبية مثل: تجبوبيد، وتاييس، وأبولو، وأدونيس، ويوثوبيا، والأولمب، وآريس، وبلاوتس، وميداس، وروما، وكرومول، وغيرها، وكانت هذه الظّاهرة قد شاعت في شعر المعاصرين، وأدخلت أسماء المقام في قصيدتها "وحدة على أوتار العود" وهي "الرّست والنّهاوند" والصّبا والدّوكا هوالسّيكاه[1].

وهناك استعمالات لغوية كثيرة منها تذكير لفظة "الرّوح" وتأنيثها واستعمال العنكبوت مذكرا كما في قولها :

واستعملت في ديوانيها الأخيرين لفظة النّهور جمعا للنّهر وهو نادر لا يكاد يستعمل الآن.

وكذلك يجد بأنّها استعملت أن بعد كاد ولا بعد قد وأدخلت اللام على وحدي فقالت:

ذهبوا للشاطئ المسحور إذ عدت لوحدي.

وجمعت "القرآن" على قرائين" واستعملت كثيرا في قصائدها "دكان القرائين" وزنابق صوفية للرّسول" وأقوى من القبر وتكرّرت لفظة "الملايين" كثيرا والعرب تقول :"ألف ألف".

[1]– ينظر: أحمد مطلوب، بحوث لغوية، صص151. 154.

يرى الدّكتور أحمد مطلوب استعمالات كثيرة لنازك، وهي تدلّ في كثير من الأحيان على معرفتها الواسعة بالتّراث العربي وأصالة اللغة العربية، ونشير أحيانا إلى تأثرها بأساليب الشّعراء المعاصرين وعلى رأسهم محمود طه، ومحمود حسن إسماعيل، وشعراء المهجر.

كما يجد بأنّ في شعرها ضرورات ومكان لها بهذه الرّخصة لأنّها شاعرة كبيرة، ولأنّ كثيرا من شعرها في الدّواوين الأخيرة من الحرّ وهو يعطي الشّاعر مجالا للتّعبير الدّقيق[1].

وفي الأخير يستنتج أحمد مطلوب بأنّ الشّاعرة نازك الملائكة قد ثارت على الألفاظ والصّور البالية، وانتقدت كثيرا مما تسرب إلى الشّعر الحديث من عهود التّخلف والانحطاط، كما يرى بأنّها كانت متأثرة بالحركة الشّعرية التي قادها علي محمود طه، وإبراهيم ناجي ومحمود حسن إسماعيل، وغيرهم فجاءت دواوينها الأولى تغييرا صادقا عن تلك المرحلة من حياتها الشّعرية، بحيث كثرت فيها ألفاظ الطّبيعة ومظاهرها الحزن والقلق والشّكوى ولكنّها حينما اكتشفت العالم وذاقت ويلات الحروب التزمت بقضايا أمتها العربية ورسالتها الإسلامية، فكانت دواوينها الأخيرة صورة صادقة لتلك الثّورة ورفض الواقع المؤلم[2].

فالشّاعرة لم تقف عند ألفاظ ثانية في طريقها الشّعري ولكنّها انتقلت إلى أطوار صوّرتها حياتها الشّعرية، وكان كلّ طور يمثل إنسانة لها طموحها وأهدافها وإن بقيت لغتها تحتفظ ببعض السّمات العامة في المراحل كلّها وأوضحها:

الأولى: السّهولة والوضوح والابتعاد عن الألفاظ الغريبة التي توحي بالتّعمية والإبهام.

الثّانية: الابتعاد عن الألفاظ المبتذلة والعامية وما نفرت منه الآذان ورفضته الأذواق.

الثّالثة: الدّقة في التّعبير والصّحة في الأداء والابتعاد عن الخطأ اللغوي إلا في بعض المواضع التي لا تشكّل ظاهرة تثير الانتقاد العنيف.

الرّابعة: الجمال والايحاء والتّعبير عن المعنى تعبيرًا يحرك المشاعر.

---

[1]–ينظر: أحمد مطلوب، بحوث لغوية، ص152. 157.

[2]– ينظر: المرجع نفسه، ص157– 158.

الخامسة: استغلال الطّاقة الشّعرية في الألفاظ والتّعبير عن الأغراض تعبيرًا جديدًا، وبعث الحياة في كثير من الألفاظ التي تظن أنّها ليست شعرية، ومزج الشّائع في النّث بما يولد دلالات جديدة تنبض بالحياة.

السّادسة: القدرة على استعمال الأساليب المختلفة في تحقيق الفكرة.

يرى أحمد مطلوب بأن تلك الوقفة عند نازك الملائكة هي وقفة قد تطول لأنّ الحديث عنها لا تحدّه صفحات أو كتاب، فالشّاعرة أصيلة عرفت كيف تنقل الشّعر المعاصر في رتابة ألفاظه ومعانيه وصوره، وكان الفصل العظيم في ارتياد آفاق لم يألفها الشّعراء ولذلك تبقى رائدة لحركة الشّعر الحرّ.

المصطلحات العلمية في مفاتيح العلوم

مقدّمة:

يرى أحمد مطلوب بأنّ العربقد اهتموا بالمصطلحات العلمية بحيث كانت "الحقيقة الشّرعية" أوّل روافدها وهي ألفاظ كانت لها معان لغوية ثمّ نقلها الإسلام إلى معان جديدة كالشّهادة والصّلاة والصّوم والزّكاة....إلخ، وزادت أهمية المصطلحات حينما بدأ عهد التّرجمة وأخذت الحياة العلمية تزدهر، وكان كثير من العلوم بعيدة عن العرب بها، وقد بذل اللغويون والمترجمون جهودًا عظيمة لتدليلها واستطاعوا أن يضعوا للجديد لفظًا عربيًا أصيلا ويعربوا ما كان دخيلًا.

وما كاد القرن الرّابع للهجرة أن يودع أعوامه الأخيرة حتّى استقر كثير من المصطلحات، وأصبح أكثرها عربيًا ويتضح ذلك في أقدم كتاب موسوعي هو مفاتيح الذي لابدّ لمثل هذا الكتاب أن يكون نافعًا في حركة التعريب ووضع المصطلح العلمي[1].

بحيث يبدأ البحث بالكلام على عناية العرب بالمصطلح ووسائلهم في وضعه والإشارة إلى الخوارزمي مؤلف "مفاتيح العلوم" وعرض لمادة كتابه، واستخلاص أهم أسسه وتبيان أهميته في إحياء التّراث وكان الهدف من البحث أمرين:

الأوّل: إظهار طاقة اللغة العربية على استيعاب العلوم ومصطلحاتها واستغنائها عن اللفظ الدّخيل إلا في الضّرورة القصوى.

الثّاني: إظهار المؤلفين على مواكبة الحركة العلمية ووضع المصطلحات العربية.

كما يرى أحمد مطلوب بأنّ هناك أمر ثالث يفرض نفسه عن البحث في هذه المسألة وهو دراسة كلّ مصطلح ومعرفة اشتقاقه وصلته بالعربية أو باللّغات الأجنبية ويتطلب ذلك:

- أن ينصرف عدّة دراسين لمفاتيح العلوم ويبحث كل واحد منهم الموضوع الذي تخصّص له.

[1]- ينظر: أحمد مطلوب، بحوث لغوية، ص163-164.

– أن يكون الدّارس عارفًا ببعض اللغات التي أخذ العرب عنها المصطلحات ليعرف كيف نقل اللفظ وما طرأ عليه من تغيير قبل أن يستقر في الكتب.

العناية بالمصطلح:

يقول أحمد مطلوب بأنّ "اللغة أصوات يعبّر بها كلّ قوم عن أغراضهم"[1] وهي مرتبطة بتطور المجتمع وتقدّم الحضارة، وقد نشأت اللغة العربية كغيرها من اللغات لتسد حاجة المتكلّمين بها، ثمّ تطورت بتطوره خلال القرون، والكلمة حين توضع في وضعها الأوّل بحيث لا يتبادر إلى الذّهن غير ذلك حينام تطلق، ويسمى هذا النّوع الحقيقة اللغوية لأنّ الألفاظ تستعمل بمعناها الأوّل أو الاسم الأصلي، ولكنّ هذه الحقيقة قد تنقل من مسماها اللغوي إلى غيره بصرف الاستعمال ويكون ذلك عامًا أو خاصًا، وهو ما كان جاريًا على ألسنة العلماء من المصطلحات نحو ما يجريه أهل العلوم في كتبهم، وما يصطنعه أهل الحرف والصّناعات في أعمالهم، وهذان الفرعان هما الحقيقة العرفية نوع هناك نوع ثالث هو الحقيقة الشّرعية،وهي اللفظة التي يستفاد من جهة الشّرع وضعها لمعنى غير ما كانت تدلّ عليه في أصل وضعها اللغوي،وهذا النّوع من أثر الإسلام في اللغة.

أقسام الحقيقة الشّرعية:

يرى أحمد مطلوب بأنّ للحقيقة الشّرعية قسمان:

الأوّل: أسماء شرعية وهي التي لا تفيد مدحًا ولا ذمًا على إطلاقها كألفاظ أركان الإسلام وغيرها من مصطلحات الفقه الإسلامي.

الثّاني: أسماء دينية وهي تفيد مدحا أو ذمًا مثل الإسلام والإيمان والقس....

بحيث يرى مطلوب بأنّ ألفاظ الحقيقة الشّرعية لم تكن بفرعيها تدلّ على ما أراده الإسلام من شؤون الحياة.

[1]– ينظر: أحمد مطلوب، بحوث لغوية، ص164. 169. 166.

إنّ الألفاظ التي انتقلت من معانيها اللغوية الأولى إلى معان جديدة أصبحت تدلّ على معان محدّدة يعرفها أهل العلم، وكان لكل لون من العلوم والفنون ألفاظ ومصطلحات، بحيث زادت العناية بالمصطلح بعد أن تشعبت العلوم وكثرت الفنون،وكان لابدّ من أن يضعوا لما استجد مصطلحات جديدة مستعينين بوسائل أهمها: الوضع والقياس والاشتقاق والترجمة والمجاز... وكانت كلّ هذه الوسائل سببًا في اتساع العربية واستيعابها للعلوم والآداب والفنون، فوضع المصطلحات مباح للعلماء ومطلق لكل من يحتاج إلى تسمية شيء يعرفه به، ولكن الجاحظ وقدامة وابن وهب لم يحدّدوا أنواع الوضع وإن كان كلامهم يومئ إلى بعض الوسائل وهي:

الأولى: اختراع أسماء لما لم يكن معروفًاكما فعل النّحويون والعروضيون والمتكلمون وغيرهم.

الثّانية: إطلاق الألفاظ القديمة للدّلالة على المعاني الجديدة.

الثالثة: التّعريب وهو نقل الألفاظ الأعجمية إلى العربية بإحدى الوسائل المعروفة عند النحاة واللّغويين.

بحيث يعتبر مطلوب التّعريب من الوسائل التي لا يزال العاملون في اللغة والعلم والفنّ يلجأون إليها عند وضع المصطلحات العلمية، وقد لجأ العرب في أوّل عهدهم بنقل العلوم إلى التّعريب ليسدوا حاجة عرضت لهم فقالوا: "الأرثماطيقي" و"الفيزيقي" و"قاطيفورياي" و"أسقطس" للحساب والطّبيعة والمقولات والعنصر،وكان سبب ذلك ضعف المترجمين الذين كان أكثرهم لا يتقن العربية[1].

[1]– ينظر: أحمد مطلوب بحوث لغوية، ص169.

الخوارزمي :

هو محمد بن أحمد بن يوسف أبو عبد الله البلخي، باحث من أهل خراسان، ولم تذكر المصادر والمراجع عنه شيئا ذابال، وكانت وفاته عام 387هـ-997م، وترك كتابا عظيم الفائدة "هومفاتيح العلوم" الذي كان جليل القدر وقد ألفه وأهداه إلى أبي الحسن عبيد الله بن أحمد العتبي، الذي كان وزيرًا من وزراء نوح الثّاني السّاماني، ويعد كتابه الذي كان العرب ينزلونه منزلة كبيرة عظيم النّفع في إظهارنا على معارف في مواضيع جدّ متباينة، وقد تناولها الخوارزمي في دقة وإحكام، ولا شكّ أنّ الخوارزمي قد أفاد في ميدان الرّياضيات مما نقله عن اليونانية من مؤلفات علماء من أمثال إقليدس ونيماخوس وهبروفيليون، ولم يكن يذكر المراجع التي استقى منها إلا فيما ندر.

وكتاب مفاتيح العلوم أقدم كتاب موسوعي بالعربية يتعرّض للعلوم ومصطلحاتها وقد نشره فان فلونن في لندن عام 1895مونشر في القاهرة أول مرة سنة 1342هـ واهتم به فيدمان وكتب عنه عدّة مقالات وترجم أونقالا إلى الانكليزية فصلين من الباب السّادس من المقالة.

يرى الدّكتور بأنّ الخوارزمي قد قرّر:

إنّ المصطلحات العلمية غير الألفاظ اللغوية، الأولى خاصة بأصحاب الصّناعات والثّانية عامة تشمل أصحاب اللغة كلّهم.

إنّ كثيرًا من كتب اللغة تخلو من المصطلحات العلمية.

إنّ اللّغوي المبرّر إلى معرفة ألفاظ كتب الحكمة والعلوم ليعرف ما فيها.

لقد سعى الخوارزمي في تأليفه مفاتيح العلوم إلى أن يضع الألفاظ ودلالتها المختلفة في العلوم ليفهم الدّارس ما يمرّ به من مصطلحات لا تهم بها كتب اللغة أو لم تذكر إطلاقا ولذلك[1]:

جمع الخوارزمي أكثر ما يحتاج إليه من هذا النّوع متحريًا والاختصار ومتوفيًا للتّطويل والإكثار.

[1]- ينظر: أحمد مطلوب، بحوث لغوية، ص173-174.

ألغى الخوارزمي ذكر المشهور والمتعارف بين الجمهور وما هو غريب لا يكاد يخلو ذكر في الكتب من شرح طويل وتفسير كثير.

عني بالتّحصيل الواسطة بين هذين الطّرفين إذا كان.

لم يشتغل بالتّفريع المفرط والاشتقاق البارد ولا بإيراد الحجج والشّواهد إذا كان أكثر هذه الأوضاع أسامي وألقابا اخترعت وألفاظا من كلام العجم أعربت.

5-سمي كتاب "مفاتيح العلوم" إذا كان مدخلا إليها ومفتاحًا لأكثرها فمن قرأه وحفظه ما فيه ونظر في كتب الخدمة وأحاط بها علمًا.

منهجه:

أحمد مطلوب يرى بأنّ الخوارزمي جعل في كتابه "العلوم" مقالتين:

إحداهما: لعلوم الشّريعة وما يقترن بها من العلوم العربية.

والثّانية: لعلوم العجم من اليونانيين وغيرهم من الأمم.

والخوارزمي في ذلك فرّق بين العلوم العربية والعلوم الأجنبية، فمصطلحات الأولى عربية تخصّ الشّريعة أو النّحو ...إلخ، ومصطلحات الثّانية خليط من العربية والأجنبية، ثمّ غيروا كثيرًا من المصطلحات وجعلوها عربية وقد أشار الخوارزمي نفسه إلى هذين اللّونين فقال:"إذ كان أكثر هذه الأوضاع أساسي وألقابا اخترعت وألفاظا من كلام العجم أعربت" وهو ما ذكره ابن وهب وغيره من السّابقين.

يجد أحمد مطلوب بأنّ معظم مصطلحات هذه العلوم عربية لأنّها تمثل الفكر العربي الإسلامي، أما الألفاظ الأجنبية الأخرى فهي إعلام أو مستوية إلى إعلام مثل: "يزدان" خالق الخير

يزعم المجوس و"أهرمن" خالف الشّرّ بزعمهم و"كيومرت" هو الإنسان الأوّل، ثمّ ذكر المصطلحات المعروفة في كتب النّحو وهي عربية أصلية، ونجحد من الألفاظ الشّيء التي ذكرها[1]:

الخارج : وهي كلمة يونانية معربة.

الأوراج: إعراب أوراة ومعناها الأعجمية : المنقول لأنّه ينقل إليه من القانون ما على الإنسان وثبت فيه ما يؤدي دفعة بعد أخرى إلى أن يتوفى ما عليه".

الرّزنامج: "تفسيره كتاب اليوم لأنّه يكتب فيه ما يجري كلّ يوم من الخراج أو نفقة أو غير ذلك".

التّأريخ: "قيل لفظة أعجمية ومعناه النّظام لأنّه كسواد يعمل للعقد لعدة أبواب يحتاج إلى علم جملها".

الفهرست: كلّ الأعمال والدّفاتر تكون في الدّيوان،وقد يكون لسائر الأشياء.

الدستور: نسخة الجماعة المنقونة من السواد.

الإنجيذج:تفسيره الملفوظ، لفظة أعجمية معربة.

الأونسج:تفسيره المطوي والمجموع، لفظة أعجمية معربة أيضًا.

الدّروزن: ذكر كلّ الماسح وسواده الذي ينبت فيه مقادير ما يمسحه من الأرضين.

الجزاء: رؤوس أهل الذّمة، جمع جزية، وهو معرب كترين، وهو الخراج بالأعجمية".

التخمين: الخوص للخضر مشتق من خمانا، وهو بالأعجمية لفظ منك وطن".

البريد: كلمة أعجمية وأصلها بريدة ذنب: أي محذوف الذنب، وذلك أن يقال البريد محذوفة الأذناب فعربت الكلمة وخففت.

[1]-ينظر: أحمد مطلوب بحوث لغوية، ص184-187.

الحزائق: الحامل للخرائط ويقال خادم بالأعجمية يروانه.

الاسكدار: مدرج يكتب فيه جوامع الكتب المنضدة للختم وهو لفظة أعجمية وتفسيره أذكودري، أي من أين تمسك ؟وهو مدرج يكتب فيه عدد الخرائط والكتب الواردة والنّافذة وأسامي أربابها.

الكنسترود: معرب من كاست وفزوه أي النّقصان والزّيادة، وهو الدّيوان الذي يحفظ فيه خراج كلّ من أرباب المياه وما يزيد فيه وينقص ويتحوّل من اسم إلى اسم.

السبت: قياس تصالح عليه أهل مرو وهو مخرج للماء من ثقب طوله شعيرة وعرضه شعيرة"[1].

العقكال: هو عشرة أسبت.

الكوالجة: مجرى يقطع فوق مقسم الماء إلى أرض ما

البزند: هو "البستان".

الشّاه روان: أساس يوثق حوالي القناطر ونحوها.

التّأريخ: أساس يوثق حوالي القناطر ونحوها.

التّأريخ: على ما روي كلمة أعجمية أصلها "ماء روز" فأعربت، وها اشتقاق بعيد، إلّا أنّ الرّواية جاءت به.

أسسه:

من أهم الأسس التي سار عليها أحمد مطلوب:

يذهب أحمد مطلوب بأنّ الخوارزمي يتضح في كتاب المفاتيح العلوم أسس سار عليها وإن لم يشر إليها: "وأنّ الخوارزمي كان لا يذكر إلا المشهور من المصطلحات ولذلك أهمل ما ترك استعماله".

[1]– ينظر: أحمد مطلوب بحوث لغوية، ص188–191.

أنّه كان يعنى بشرح كلّ مصطلح أو لفظ شرحًا موجزًا يدلّ عليه.

أنّه كان يضبط المصطلح أو اللفظ بثلاث طرق:

أنّه يذكر كلّ جمع المصطلح أو اللفظة فيقول متلاقي "الرّقة" ويجمع الرّقة على رقتين مثل عصيتين وعزين"

أنّه يذكر مفرد اللفظة فيقول "شعائر الله "، واحدتها متغيرة وهي العلامة".

أنّه يشير إلى ما يبيّن له مفردة مثل: مثل الحسام قال: المتانة التي يخرج منها العرق ولا واحد لما من لفظها إلا السّهم.

أنّه يشير إلى نقل اللفظة من صيغة إلى أخرى للدّلالة على معنى محدّد ومن ذلك قوله: "الجارة".

أنّه يذكر اللّفظ ونقله من المصدرية إلى الاسمية فالحمول هي تحمل إلى بيت المال واحدة حمل مصدر صير اسما.

أنّه يشير إلى اشتقاق بعض المصطلحات والألفاظ.

أنّه كان يرجح في الاشتقاق.

أنّه لا يقل الاشتقاق من الأعجمي.

أنّه كان يشير إلى بعد الاشتقاق.

اتبع في ذكر المصطلحات ما اتبعه الآخرون.

اتبع في ذكر المصطلحات والألفاظ الأعجمية طريقتين:

الأولى: أنّه لا يذكر أصل الكلمة الأعجمية وإنّما يكتفي بذكرها وكأنّ ذلك الأصل معروف في عصره.

الثانية :أنّه يذكر الكلمة الأجنبية ويقول إنّها يونانية أو أعجمية، أو رومية....

أنّه أرجع الألفاظ التي قيل أنّها أعجمية إلى العربية.

أنّه كان يذكر أحيانا الأسماء والمصطلحات الأجنبية بعد العربية بحيث مطلوب بأنّها كانت أكثر شيوعا لمن لا يعرف الألفاظ والمصطلحات العربية ومن ذلك هذه الألفاظ:

الطسق.

علم الأمور الإلهية.

الكيان:هو الطّبع بالسريانية.

الجرارات: وهي عقارب صغار تجر أذنابها.

أطريفل وهو بالهندية "ترى أبهل" أي ثلاثة أخلاط بحيث هذه الظّاهرة تدلّ على أمرين:

الأوّل: إنّ المصطلحات التي شاعت بين أصحاب العلوم في مرحلة التّرجمة الأولى كانت أعجمية.

الثّاني: إنّ المصطلحات العربية بدأت تدخل العلوم ولكنّها لم تكن مستقرّة في القرن الرّابع للهجرة فاقتضى تفسيرها بالمصطلحات والألفاظ الأجنبية.

- أنّه كان يورد أحيانا أصول بعض الكلمات.

- أنّه كان يفصل القول أحيانا في أصول الألفاظ.

- أنّه كان في بعض الأحيان لا يذكرمعنى اللفظة أو المصطلح.

- أنّه ظلّ ملتزما بقوله في المقدّمة.

وفي الأخير يرى الدكتور أحمد مطلوب بأنّ هذه الأسس تشير إلى أنّ الخوارزمي سار على منهج لاحب، وكان واضح التّصور للعلوم ومصطلحاتها، بحيث أنّه قدّم خدمة عظيمة للّغة العربية،وحفظ كثيرًا من المصطلحات[1].

أهميته :

يرى أحمد مطلوب بأنّ أهمية مفاتيح العلوم تأتي من عدّة نواحي:

الأولى: أنّه من أقدم ما صنف العرب على الطّريقة الموسوعية، وقد قسمت الخوارزمي مقالتين:

الأولى: ستة أبواب تعرضت فصولها للفقه والكلام والنّحو والكتاب والشّعر والأخبار والثّانية في تسعة أبواب تطرقت فصولها إلى ما سمي بعلوم العجم كالفلسفة، المنطق، العجم...إلخ.

الأولى ستة أبواب تعرضت فصولها للفقه والكلام والنّحو والكتاب والشّعر والأخبار، والثّانية في تسعة أبواب تطرقت فصولها إلى ما سمي بعلوم العجم كالفلسفة، المنطق، العجم...إلخ.

– **الثّانية:** أنّه قدّم أهم المصطلحات العلمية وأدقها وهي مصطلحات عربية ومعربة شملت العلوم المختلفة.

– **الثّالثة:** أنّه أوضح استفادة العرب من اللغات الأجنبية المختلفة في وضع المصطلحات.

– **الرّابعة:** أنّه ربط بين العلوم والأمم التي أخذت منها.

– **الخامسة:** أنّه نسب في كثير من الأحيان الألفاظ إلى اللّغات التي أخذت منها.

– **السّادسة:** أنّه فتح الباب للمصطلحات الأجنبية التي كانت شائعة بين المؤلفين والمترجمين، بحيث كانت المصطلحات على صور مختلفة، وفي ذلك إشارة إلى أنّ القدماء لم يجروا على منهج واحد في تعريب الألفاظ.

[1]– ينظر: أحمد مطلوب بحوث لغوية، ص199.

السّابعة: أنّه ذكر قاعدة للأسماء الأدوية، فقال: وأسماء الأدوية يكون أكثرها على فعول، وهي قاعدة عامة تنفع في وضع أسماء الأدوية في هذا العصر، يرى أحمد مطلوب بأنّ كلّ هذه جوانب من قيمة "مفاتيح العلوم" وأهميته، والعرب وهم يشهدون حركة علمية حريون بأن يعيدوا النّظر في كلّ ما حولهم لتتضح لهم السّبل وبيّنوا جديدًا يضعهم بين أمم العالم في أرفع منزلة وأشرف مكان.

وكتاب مفاتيح العلوم للخوارزمي من ذلك الزّاد الذي ينبغي الأخذ منه، وهو يسد بعض حاجة الدّارسين والباحثين ويوثق لهم المصطلحات العلمية التي جاءت في كتب التّراث، والكتاب على الرّغم من إيجازه يصلح أن يكون معجمًا كبيرًا للعلوم التي ذكرها الخوارزمي ويصلح كلّ باب من أبوابه أن يكون معجمًا مستقلا يتعرّض لموضوع واحد تدرج المصطلحات[1].

[1]–ينظر: أحمد مطلوب بحوث لغوية، ص201. 202.

جهود المجمع العلمي العراقي في وضع المصطلحات :

يعرّف أحمد مطلوب بأنّ المصطلح هو العرق الخاص، وهو اتفاق طائفة مخصوصة على وضع شيء، ولا يخرج الباحثون عن هذا المعنى، قال مصطفى الشّهابي: هو "لفظ اتفق العلماء على اتخاذه التعبير عن معنى من المعاني العلمية .

فشروط المصطلح العلمي هي:

- اتفاق العلماء عليه للدّلالة على معنى من المعاني العلمية.
- اختلاف دلالته الجديدة عن دلالته اللغوية الأولى.
- وجود مشابهة بين مدلوله الجديد ومدلوله اللغوي.
- الاكتفاء بلفظة واحدة لدّلالة على معنى علمي واحد.

يوضح مطلوب بأنّ أوّل المصطلحات العلمية ما جاء في القرآن الكريم،وكان لكثير منها معنى لغوي فنقلت من معناها إلى المعنى الجديد، بحيث كانت الحقيقة الشّرعية من أسباب نمو اللّغة وفتح باب تطّور الدّلالة وانتقال الألفاظ من معنى إلى آخر يقتضيه الشَّرع وتتطلبه الحياة الجديدة، وكان لابدّ من أن يضعوا لما يستجد مصطلحات مستعينين بوسائل أهمها: الوضع: والقياس والاشتقاق والتّرجمة والمجاز والتّعريب والتّوليد والنّحت[1].

بحيث كانت هذه الوسائل سببا في اتساع العربية واستيعابها للعلوم والآداب.

ولم يروا بأسًا في أن يضع المؤلّف مصطلحه فيبيع أو يهمل إذ لا مشاحة في الاصطلاحات، وفي هذا الصّدد قال قدامة بن جعفر وهو يتحدّث عن نقد الشّعر: "فإنّي لما كنت آخذا في استنباط معنى لم يسبق إليه من يضع لمعانيه وفنونه المستنبطة أسماء تدلّ عليها، احتجت إلى أن أضع لما يظهر من ذلك أسماء اخترعتها وقد فعلت، والأسماء لا منازعة فيها".

[1]-ينظر: أحمد مطلوب بحوث لغوية، ص207. 208.

فوضع المصطلحات مباح للعلماء ومطلق لكل من يحتاج إلى تسمية شيء ليعرف به، ولكنّه يرى بأنّ الجاحظ وقدامة وابن وهب لم يحدّدوا أنواع ذلك الوضع وإن كان كلامهم يومئ إلى بعض الوسائل:

- اختراع أسماء لما لم يكن معروفا كما فعل النّحويون والعروضيون .

- اطلاق الألفاظ القديمة للدّلالة على المعاني الجديدة.

التّعريب: وهو نقل الألفاظ الأعجمية إلى العربية بإحدى الوسائل المعروفة عند النّحاة واللغويين.

بحيث يرى أحمد مطلوب بأنّ هذه الوسائل لا يزال العاملون في حقل اللّغة والعلم والفنّ يلجأون إليها عند وضع المصطلحات العلمية، بحيث لجأ العرب في أول عهدهم بنقل العلوم إلى العربية ليسدوا حاجة عرضت لهم، وكان هذا سبب في ضعف المترجمين الذين كان أكثرهم لا يتقن العربية، ولكن الحالة تغيّرت بعد أن ازدهرت حركة التّرجمة واتسعت آفاقها وظهر له معرفة باللغة العربية، وبتغيرها من اللّغات[1].

[1]-ينظر: أحمد مطلوب بحوث لغوية، ص209. 210.

جهود المجمع:

يرى أحمد مطلوب بأنّ المجمع العراقي الذي تأسس سنة1947 لم يكن بعيدا عن هذا كلّه، فقد أولى المصطلحات العلمية عناية كبيرة وبذل جهدا في انجاز عدد كبير منها، بحيث كان لذلك صدى للجميع في مسيرته الطويلة فارف في عام 1948م لجانا تضم مصطلحات لما يرد في الكتب التي يقرر ترجمتها وإقرارها .

كما يقول بان الدكتور جواد علي تحدث عن "المجتمع والمصطلحات" فقال :من أعمال المجتمع الأصلية بذله الرعاية للمصطلحات والعناية بها وتوجيه مجهوده إلى توسيع أفاقها وتثبيتها ونشرها بالنقل والتعريب والاشتقاق فحاجة الناس إلى مصطلحات اليوم شديدة وطلابها كثر بعدها قال : وطريقة المجمع في دراسة المصطلحات وإقرارها ووضعها في أن يدرس المصطلح المعروض عليه في لغة الاختصاص ويتعرف أصله ونشأته، ثم يسمع رأي المتخصصين فيما اختاروه من كلمات عربية مناسبة، ثم يستعرض ما ورده في الكتب العربية قديمها وحديثها لغوية كانت أو اختصاصية من كلمات موافقة له مما قد يفي بالمراد، ثم هو حريص كل الحرص على أن ينفرد برأي ولا يقر قرارا قد يخرجه عن الاجتماع و الوحدة و إصفاق العلماء من أبناء هذه الأمة فإنما هو يدرس هذه المصطلحات من الوجهة العلمية واللغوية والفنية لتكون سببا من أسباب جمع الشمل بتوحيد المصطلحات في جميع البلاد العربية، كما يجد بان للجمع خطة كذلك استنباط المصطلحات ووضعها تجمع بين رأي المتقدين ورأي الباحتين الحدثين وحاجة العربية الملحة إلى المصطلحات وضرورة تلبية هذه الحاجة وإجابة ندائها .[1]

فطريقة المجمع العلمي العراقي كانت دقيقة في وضع المصطلح ولكنها تغيرت خلال التغيرات التي طرأت على المجمع وأعضائه بحيث نشر المجتمع في المجلد الثاني في مجلة سنة 1952م أول مجمع للمصطلحات العلمية وهي 94 مصطلحا، وكان الدكتور جواد علي قد استخرجها من محاضر جلسات المجتمع .

[1]–ينظر: أحمد مطلوب بحوث لغوية، ص211–212 .

ونشر المجمع في المجلد الثالث من مجلته قائمة جديدة في 156 مصطلحا،ولم يتبع الدكتور جواد علي فيها ما اتبعه في القائمة الأولى، واكتفى بذكر المصطلح الأجنبي وما يقابله بالعربية من غير إشارة إلى مجمع دمشق .

كما يعد الدكتور أحمد مطلوب بان المجمع قد نشر مصطلحات صناعية النفط التي عليها وهي في 138مصطلحًا .

ونشر مصطلحات في علوم الفضاء وهي 166 مصطلحا وصنفها في خمسة موضوعات وهي: الفضاوات والأجواء والصواريخ والقذائف والتوابع والعلوم الفضائية والملاحة الفضائية والأدوات والأجهزة والمواد .

كما نشر مصطلحات في التربية البدنية واصلها مما أرسلته الأمانة العامة لجامعة الدولة العربية، وقد بلغ عددها 672 مصطلحا، ووضع مصطلحات إضافة لكرة السلة بلغت 23 مصطلحا.

ونشر مصطلحات في الشك الحديد وقد تناولت الشؤون الميكانيكية وشؤون النقل وهي235 مصطلحات، ويلاحظ أن المجتمع عرّب بعض الألفاظ وأبقى الإعلام ووضع ألفاظا أكثر صعوبة مما اقترح عليه[1] .

ونشر مصطلحات آلات مكائن الاحتراق الدّاخلي لمصلحة نقل الر<كاب وهي 133 مصطلحًا، وما استعمله العامة ولم يرد بالإنكليزية 35مصطلحا.

ونشر مصطلحات عمال الغزل والنّسيج وهي 70مصطلحًا، ويلاحظ أنّ المجمع سع إلى أن يجعل المصطلح كلمة واحدة ونجح في ذلك.

[1]– أحمد مطلوب بحوث لغوية، ص213–214 .

ونشر مصطلحات مقاومة المواد وهو 61مصطلحًا، ويلاحظ أنّ المجمع عرّب بعضها.ونشر مصطلحات هندسية الماء وهي 192 مصطلحا، ومصطلحات التّشريح وهي 1220 مصطلحًا، ويلاحظ أنّه حرص على وضع كلمة واحدة للدّلالة على المصطلح، ونشر مصطلحات علم الجراحة والتّشريح وهي 2137 مصطلحًا وقد سارت لجنة المصطلحات الطّبية على أسس واضحة هي[1]:

-اللفظ المستعمل في كتب الأقدمين أولى بأن يستعمل.

-أنّ أغلب المصطلحات تنتهي على القياس بلواحق تدّل على نوع المرض.

-بعض الأسماء تنتهي بلواحق يراد بها معنى الشّبه.

-أبقت آنخبة الياء والنّون.

-اتخذت فعول قياسًا لأسماء الأدوية.

-استعملت بعض السّوابق على وزن فعل.

ونشر المجمع مصطلحات الولادة وهي 555 مصطلحًا، ومصطلحات علوم المياه في سبعة أقسام وقد بلغت 1905، وقد روعي في وضعها بعض القوواعد الواضحة، وهي[2]:

-إيثار استعمال اللفظ العربي على اللفظ الأجنبي.

-إحياء المصطلح العربي القديم.

-تفصيل اللفظ العربي الأصيل على المولد.

-استعمال اللّفظ العربي الأصيل.

-تجنّب النّحت.

-تجنب تعريب المصطلح الأجنبي.

-روعيت قواعد معينة في التّعريب.

-النّطق بأسماء الأعلام الأعجمية وكتابتها كما ينطق بها.

---

[1]– ينظر: أحمد مطلوب بحوث لغوية، ص215. 216.

[2]– ينظر: المرجع نفسه، ص217.

-اختيار صيغة مستفعل في مقابل المصطلحات الدّالة على صفة قبول العقل.

التّوسع في صيغة المصدر الصّناعي مقابل المصطلحات الدّالة على ما يقيّد الاتصاف بصفة معينة.

-تثبيت صيغتي اللزوم والتّعدية في الألفاظ.

-الإبقاء على المصطلح العربي الشّائع.

-اللجوء إلى استعمال الألفاظ القصيرة من مصادر ثلاثية بسيطة وأسماء وحروف.

-استعمال إحدى الصّيغ الآتية للدّلالة على الاحتراف:

أ/صيغة اسم الفاعل.

ب/صيغة فعال.

ج/صيغة مفعال.

د/النّسبة إلى جمع التّكسير.

قياسية "مفعل" وصيغة الفاعل مذكرًا ومؤنثًا.

ونشر مصطلحات قانون العقوبات وهي 125 مصطلحًا، ومصطلحات قانون أصول المحاكمات الجزائية وهي 82 مصطلحًا، وقد سارت نخبة الشّريعة والقانون في هذه المصطلحات على طريقة المعجم.

ويرى أحمد مطلوب أن المجمع العلمي العراقي أبدى رأيه في المصطلحات النّفطية التي بعث بها اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية، كما يجد بأنّه أعاد النّظر في مصطلحات مقترحة في التّربية البدنية، وهي التي نشرها في المجلّد الثّامن من مجلته، وأضاف ما استجد من تسمية لأدوات اللّعب، وقد بلغت المصطلحات 572مصطلحا.

وشارك في طبع المصطلحات اتحاد المجامع اللغوية والعلمية العربية، فأصدر مصطلحات نفطية سنة 1976 وهي ألف مصطلح.

وأصدر مصطلحات قانونية سنة 1975م للاتحاد نفسه ونشر لاتحاد أطباء العرب.

وطبع المجمع بعض معاجم المكتب الدّائم لتنسيق التّعريب وأصدر في كراسات المصطلحات العلمية التي أقرّها ونشرها معظمها في مجلّة وهي[1]:

- مصطلحات صناعة النّفط 1968.
- مصطلحات علم الجراحة والتّشريح 1968.
- مصطلحات علم الولادة 1968.
- مصطلحات علوم المياهه 1976.
- مصطلحات في الإلكترون 1959.
- مصطلحات في التّربية البدنية 1961.
- مصطلحات في سكك الحديد1962.
- مصطلحات في علم التّربة 1960.
- مصطلحات في هندية سكك الحديد والرّي والأشغال وفي الصّناعة والملاحة والطّيران.
- مصطلحات قانونية 1975.
- مصطلحات القانون الدّستوري 1958.
- مصطلحات لمصلحة نقل الركات في آلات وأجهزة مكائن الاحتراق الدّاخلي 1962.
- مصطلحات مقومة المواد وهندسة إسالة الماء وعمكال الغزل والنّسيج 1967.
- مصطلحات نفطية –جيولوجيا وكيمياء- 1976.

ويرى أحمد مطلوب بأنّه تضافرت جهود كثيرة لوضع المصطلحات والنّظر في الشّؤون العلمية، بحيث كان المجمع العلمي العراقي حريصًا على تدقيق المصطلحات في اللّجان العلمية التي كان يشكلها .

[1]–ينظر: أحمد مطلوب بحوث لغوية، ص219–220.

رأيه في المجمع العلمي العراقي:

يرى أحمد مطلوب بأنّ المجمع العلمي العراقي بذل جهودًا كبيرة في وضع المصطلح العلمي مثلما بذ=لت المجامع العربية الأخرى، والرأي أن تعدّد المصطلحات واختلاف أسس وضعها لا يخدم اللغة العربية والحركة العلمية التي يشهدها الوطن العربي، ولعلّ من أهم ما يحقق هذا الظّرف أمرين:

-الأوّل: دراسة الأسس التي وضعتها المجامع العربية واستخلاص ما يتفق عليه ليكون منهجًا لكلّ مجمع.

-الثّاني: مراجعة المصطلحات التي وضعتها المجامع والأخذ بما اتفقت عليه وتعديل ما كان الخلاف فيه كبيرًا.

بحيث يتم ذلك بواسطة وسائل كثيرة منها[1]:

- أن يعيد كلّ مجمع النّظر فيما أصدر من مصطلحات ويوازيه بما أصدرت المجامع الأخرى.
- أن تتشكل لجان مشتركة للنّظر في المصطلحات بعد أن تقدّم المجامع دراستها.
- أن تقوم هذه النّخبة بتوحيد المصطلحات.
- أن تقترح هذه اللجان دراسة ما استجدّ من المصطلحات العلمية وتقدّمها إلى المجامع لتدرسها وتضع لها الألفاظ العربية.
- أن يقوم اتحاد المجامع العربية بطبع المصطلحات الموحدة لتكون بين أيدي الباحثين والمترجمين.

فيقول الدّكتور بأن تحقيق كلّ هذا ليس بالشّيء الصّعب ففي الوطن العربي طاقات علمية كبيرة، وخير ما يقدّمه الجيل علم تنتفع به الأجيال القادمة.

[1]- ينظر: أحمد مطلوب بحوث لغوية، ص223.

تعريب العلوم في الجامعات: المصطلحات والأعلام:

التّعريب[1]:

يعرّف أحمد مطلوب التّعريب والإعراب على أنّ معناهما واحد، وهو الإبانة، يقال : أعرب عن لسانه وعرب ، أي : أبان وأفصح.

والتّعريب في هذا العصر مصطلح نستعمله للدّلالة على الطّرق المختلفة للتّعبير عن مفاهيم ومصطلحات غير عربية باللغة العربية، أي أنّه لا يعني اقتراض المصطلحات وحدها، وهذا ما تسعى إليه الأمة العربية في نهضتها العلمية المباركة وما يهدف إليه المكتب الدّائم لتنسيق التّعريب في الوطن العربي.

بحيث كانت الدّعوة إلى التّعريب بهذا المعنى الواسع قديمة عرّفها العرب في جاهليتهم حينما دخلت لغتهم ألفاظ من لغات أخرى وحينما عبروا عن حاجاتهم المختلفة بأسلوب عربي معين، كما كانت للتّرجمة نصيب كبير من هذه الحركة، ولعلّ تعريب الدّواوين في العصر الأموي كان من أبرز ما شهدته السّاحة العربية إلى جانب تعريب العلوم التي أخذت تنمو وتزدهر بازدهار الأمة وتقدّمها، بحيث أنّه لم في هذه الميادين نقلة فحسب، وإنّما أضافوا كثيرًا من إبداعهم ، وقد اعترف المنصفون بذلك فقال الدّكتور سازنون: إنّ بعض الغربيين الذين يجربون أن يستخفوا بما أسداه الشّرق إلى العمران يصرحون بأنّ العرب والمسلمون نقلوا العلوم القديمة ولم يضيفوا إليها شيئًا: وهذا رأي خطأ في نظره.

كما يرى بأنّ اللّغة العربية لم تتطور بعد أن ران على الأمة الجمود، ولو ظلّت نابضة بالحياة لكان لها شأن غير ما رأيناه في مطلع القرن العشرين ، وهكذا فقد اندفقت الطّلائع تحيي ما كان وتأخذ من الغرب ما فيه النّفع، وبذلك بدأ الجمود يذوب وبدأت الحركة العلمية تنشط وكان للرّواد فضل كبير في إنماء اللغة وتطورها فقد بذلوا جهودًا محمودة ووضعوا مصطلحات تعبّر عن الجديد

[1] - ينظر: أحمد مطلوب بحوث لغوية، ص228.

وأصدروا مجلات تخدم العلم وتحقق أهدافه، بحيث كانت مدرسة القصر العيني في القاهرة تدرس الطّب باللغة العربية ويضع أساتذتها الكتب بها[1].

وحيث ظلّ الأمر كذلك لا يجرؤ أحد على الدّعوة إلى التّدريس باللغة العربية حتّى وقفت سورية بصفاء عروبتها للمستعمرين وفرضت لغتها على معاهد العلم، كما بدأت الكليات العلمية تدرس بالعربية وتدفع الطّلاب إلى التّمسك بلغتهم والحفاظ عليها وتطويرها لتستجيب لمتطلبات العصر وتقدمه العلمي.

لماذا التّعريب :

يقول أحمد مطلوب بأنّه قد تمّ طرح سؤال عليهم في ندوة التّعريب بطرابلس عام 1976 "لماذا التّعريب؟" وقلنا اللغة العربية أهم مقومات الوحدة العربية وهي السّمة الأساسية التي تربط العرب في كلّ مكان، بحيث لا تستطيع أمة أن تحقق ذاتها من غير لغة، ونحن إذا أردنا أن نبني جيلا صالحًا يرتبط بوطنه وأمته لابدّ من أن نعلمه لغته ليتخذها وسيلة للعلم وإتقانه، وأن التّهوان في ذلك معناه فصلخ عن أمته وتوجيهه نحو الثّقافة الأجنبية وحدها ورثوته إلى ما يكتب الأجانب وفية للقضاء عليه وإذلال لأمته ووطنه.

كذلك قال: إنّ التّدريس باللغة العربية يدفع إلى التّقدّم ويخدم العلم ويخلق أجيالا قادرة على الفهم الدّقيق ، وقال إنّ التّدريس بالعربية يشيع العلم بين النّاس، وكان الإسلام قد دعا إلى العلم منذ قرون، وفضل الله الذين يعلمون وكرم العلماء، وهو ما تسعى إليه الشّعوب النّاهضة في هذا العصر.

ولكنّ هذا السّؤال: "لماذا التّعريب؟ لم يعد له مبرّر بعد أن تبنت الثّورة وقيادتها السّياسية حركة التّعريب وبعد أن بدأت جامعات القطر تدريس العلوم باللغة العربية، وأخذت المؤسسات العلمية تنفذ القرار الثّوري ، وتسعى حثيثة إلى تحقيق الأهداف بحيث أصبح التّعريب حقيقة لاريب فيها[2].

[1]–ينظر: أحمد مطلوب بحوث لغوية، ص230.

[2]–ينظر: المرجع نفسه، ص230–231.

كيف التّعريب:

يرى مطلوب بأنّ التّعريب بمعناه الجديد تدريس العلوم باللّغة العربية ، ولذلك فهو ذو شقين:

الأوّل: التّأليف والتّدريس والشّرح باللغة العربية وهذه مسألة يبيّن فيها من الصّعوبة ما يدفع إلى التّردد أو النّكوص.

الثّاني: المصطلحات، وهذه مسألة تحتاج إلى جهود كبيرة وصبر عظيم، ولن تتم عملية وضع المصطلحات بين عشية وضحاها أو أنّ تحقق على حلم جميل وتستيقظ على آلاف المصطلحات.

كما يجد أنّه أمام العاملين في ميدان التّعريب وسائل كثيرة لوضع المصطلحات وهي وسائل جرّبها الوائل ونجحوا فيها كلّ النّجاح، وهذه الوسائل أربع:

الأولى: البحث في المعجمات العربية واستخلاص ما وضع نمن مصطلحات العلوم قديمًا .

الثّانية: تكون باستعمال الألفاظ القديمة للدّلالة على السّمات الجديدة.

الفصل الثّاني:

دراســـة بعــض قضايا الكتــاب

بعد عرضنا في الفصل السّابق لمضامين الكتاب من خلال محاولة تلخيصها، سنعرج في هذا الفصل من الدّراسة على تناول بعض قضايا الكتاب من خلال منجزات ودراسات أخرى تناولت هذه القضايا، واقتصرنا في ذلك على ثلاث قضايا هي الاشتقاق، التعريب، بالإضافة إلى التقديم والتأخير.

1-ظاهرة الاشتقاق في اللّغة العربية:

مفهوم الاشتقاق:

لغة: قال ابن فارس في معجمه: "شق: الشّين والقاف أصل واحد صحيح، يدلُّ على انصداع في الشّيء، ثمّ يحمل عليه، ويشتق منه على معنى الاستعارة،تقول: شققت الشّيء أشقه شقًّا، إذا صدعته،وبيده شقوق، وبالدابَّة شقاق، والأصل واحد.

اصطلاحًا: عرَّف الجرجاني الاشتقاق: "بأنه نزع لفظٍ مِن آخرَ، بشرط مناسبتهما معنًى وتركيبًا، ومغايرتهما في الصّيغة"[1].وعرَّفه الشوكاني بقوله: "أن تجد بين اللفظين تناسبًا في المعنى والتركيب، فترد أحدهما إلى الآخر"[2].

وأما في البحر المحيط فهو افتعال من الشق، بمعنى الاقتطاع، من انشقت العصا إذا تفرَّقت أجزاؤها، فإن معنى المادةَ الواحدة تتوزع على ألفاظٍ كثيرة مقتطعة منها،أو من شققت الثوب والخشبة،فيكون كل جزء منها مناسبًا لصاحبه في المادة والصورة، وهو يقع باعتبار حالين:

أحدهما :أن ترى لفظين اشتركَا في الحروف الأصلية والمعنى، وتريد أن تعلم أيهما أصل أو فرع.

---

[1]-علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، التّعريفات، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، (1983)، ص 18.

[2]-محمد الشّوكاني، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، ، تح: سامي بن العربي الأثري، دار الفضيلة، ط 1، (2000م.ج1، ص117.

[2]- الزّركشي، البحر المحيط في أصول الفقه، راجعه سليمان الأشقر، وزارةالأوقاف والشؤون الإسلامية، بالكويت، ط2.))(1992).، ج 2، ص 71.

و**الثّانية**:أن ترى لفظًا قضَتِ القواعد بأن مثله أصل، وتريد أن تبني منه لفظًا آخر[1].

والذي يظهر من هذه التعاريف ويجمع بينها أكثر هو شرط المناسبة في المادة والصورة، ونقل السّيوطي عن ابن دحية في التّنوير، قوله: "الاشتقاق من أغربِ كلام العرب، وهو ثابت عن الله تعالى بنقل العدول عن رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ لأنه أوتي جوامعَ الكلم، وهي جمعُ المعاني الكثيرة في الألفاظ القليلة، فمِن ذلك قوله فيما صح عنه: "يقول الله: أنا الرحمن؛ خلقتُ الرَّحِم – مصدر كالرحمة – وشققتُ لها من اسمي"،وغير ذلك من الأحاديث.

وقال في شرح التسهيل :الاشتقاق: أخذُ صيغة من أخرى، مع اتفاقهما معنًى، ومادة أصلية، وهيئة تركيب لها؛ ليدل بالثانية على معنى الأصل، بزيادة مفيدة، لأجلها اختلفا حروفًا أو هيئة؛ كضاربٍ مِن ضرب، وحَذِر مِن حذر"[2].

جاء في كتاب الصاحبي: "أن أهل اللغة أجمعوا – إلا من شذ عنهم – أن للغة العرب قياسًا، وأن العربَ تشتقُّ بعضَ الكلام من بعض، وأنّ اسمَ الجِن مشتق من اسم الاجتنان، وأن الجيم والنون تدلان أبدًا على الستر، تقول العرب للدرع: جُنَّة، وأجنه الليل، وهذا جنين؛ أي: هو في بطن أمِّه، أو مقبور، وأن الإنسَ مِن الظهور، يقولون: آنست الشيء: أبصرته.وعلى هذا سائرُ كلام العرب، علِم ذلك مَن علم، وجهِله من جهل،قلنا: وهذا أيضًا مبنيٌّ على ما تقدم مِن قولنا في التوفيق؛ فإن الذي وقفنا على أنّ الاجتنانَ التّستُّرُ هو الذي وقفنا على أن الجن مشتق منه،وليس لنا اليوم أن نخترع، ولا أن نقول غير ما قالوه، ولا أن نقيس قياسًا لم يقيسوه؛ لأن في ذلك فسادَ اللغة، وبطلانَ حقائقها،ونكتة الباب أن اللغة لا تؤخذ قياسًا نَقِيسه الآن نحن[3] .

---

[2]– جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تح: مولى بك وفضل إبراهيم والبجاوي، المكتبة العصرية)1968م،)ج1، ص346.

[3]– أحمد بن فارس، الصاحبي في الفقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تعليق أحمد حسن بسيج، دار الكتب العلمية، ط1. 1997))،) ص 36.

وكلام ابن فارس كان في باب القول على لغة العرب هل لها قياس؟ وهل يُشتَقُّ بعضُ الكلام مِن بعض؟

فإذًا قضية الاشتقاق مرتبطة بقضية أصل اللغة، وقضية أصل اللغة هي بدورها ستجرُّنا إلى تساؤلٍ عن مرجعية اللغة؛ هل عن رواية تواترية أم آحادية أم قياس؟

لقد اختُلِف في نشأة اللغة بين اتجاهات متباينة، وهي:

اتجاه التناسب الطبيعي، الذي يربط ظهورَ اللغة بالطبيعة، وهو ما ذكره ابن جني في كتابه الخصائص؛ حيث قال: "وذهَب بعضهم إلى أن أصل اللغات كلها إنما هو مِن الأصوات المسموعة؛ كدويِّ الريح، وحنين الرعد، وخرير الماء، وشحيج الحمار، ونعيق الغراب، وصهيل الفرس، ونزيب الظبي، ونحو ذلك، ثمّ ولدت اللّغات عن ذلك فيما بعد"[1].

إلا أن هذا الطرح رُفِض من طرف العلماء لأسباب كثيرة، وأهمها أنه لو كانت هذه العلاقة طبيعية لَمَا وجدنا الاختلاف بين اللغات، ولكانت لغة واحدة تعُمُّ الأرض.

أما الاتجاه الثاني: فيقول: إن اللغة توقيف من الله تعالى؛ إذ "إن الواضعَ هو الله تعالى، ووضعه متلقًّى لنا من جهة التوقيف الإلهي؛ إما بالوحيِ، أو بأن يخلق الله الأصوات والحروف، ويسمعها الواحد أو الجماعة، ويخلق له أو لهم العلم الضروريَّ بأنها قُصِدَت للدلالة على المعاني [2]."

والاتجاه الثالث هو اعتبار اللغة كلها اصطلاحًا، وهو الذي ذهبت إليه جماعةٌ مِن فقهاء الكلام.

إن هذا الاختلاف في أصل اللغة هو الذي أدى بهم إلى الاختلاف في القول بالاشتقاق؛فالذين قالوا باصطلاحية اللغة قالوا بالقياس وبالاشتقاق،وأما الذين قالوا بالتوقيف، فقد رفَضوا إثبات اللغة بالقياس والاشتقاق.

---

[1]– ابن جني، الخصائص ص 46.

[2]– علي بن محمد الآمدي، الإحكام في أصول الأحكام، ضبط: محمد العجوز، دار الكتب العلمية، ط. 6، (2011م). ج1، ص 56.

فعلى العموم، الاشتقاقُ هو توليد الألفاظ بعضها من بعض، ولا يتسنَّى ذلك إلا من الألفاظ التي بينها أصل واحد ترجع وتتولد منه؛ فهو في الألفاظ أشبهُ ما يكون بالرابطة النسبية بين الناس.

وهو أيضًا عملية استخراج لفظ من لفظ، أو صيغة من أخرى، بحيث تظلُّ الفروعُ المولدة متصلة بالأصل.

معنى هذا: أن نأخذ كلمةً من أخرى مع تناسب بينهما في المعنى، وتغيير في اللّفظ، يقدم لنا زيادة على المعنى الأصلي، وهذه الزّيادة هي سبب الاشتقاق.

ويقول عبدالقادر المغربي" :هو نزع لفظ من آخر بشرط مناسبتهما معنًى وتركيبًا، وتغايرهما في الصّيغة،أو يقال: هو تحويل الأصل الواحد إلى صِيَغ مختلفة؛ لتفيدَ ما لم يستفد بذلك الأصل: فمصدر) ضرب (يتحول إلى) ضرب(، فيُفيد حصول الحدَث في الزمن الماضي، وإلى) يضرب (فيُفيد حصوله في المستقبل، وهكذا"[1].

أنواع الاشتقاق:

جاء في البحر المحيط: أن أقسامَه ثلاثة، وهي: "أصغر وأكبر وأوسط؛ فالأصغر ما كانت الحروف الأصلية فيه مستوية في التركيب؛ نحو: ضرب يضرب فهو ضارب ومضروب،والأكبر ما كانت الحروف فيه غيرَ مرتبة؛ كالتراكيب الستة في كل من جهة دلالتها على القوة، فترد مادة اللفظين فصاعدًا إلى معنًى واحد... وأما الأوسط: فهو أن تتفقَ أكثرُ حروف الكلمة؛ كفَلَق وفَلَح وفَلَد يدل على الشق" [2] .

أما صبحي الصّالح فيقول: "إنّما ندرس الاشتقاق في ظل دلالته الوضعية على أنه توليد لبعض الألفاظ من بعض، والرّجوع بها إلى أصل واحد يحدّد مادتها، ويوحي بمعناها المشترك الأصيل، مثلما يوحي بمعناها الخاص الجديد،وهذه الوسيلة الرائعة في توليد الألفاظ وتحديد الدلالات نجدُها في أنواعِ

[1]– عبدالقادر المصطفى المغربي، الاشتقاق والتعريب، مطبعة الهلال بمصر(1908م).، ص 10.

[2]– الزّركشي، البحر المحيط، ص 75.

الاشتقاق الثلاثة الشائعة: الأصغر، والكبير، والأكبر، وفي النوع الرابع الملحق بها، وهو النحتُ، الذي يؤثِرُ بعضُ المحدَثين أن يسميَه) :الاشتقاق الكُبَّار[1].

قسم العلماءُ الاشتقاقَ إلى أربعة أقسام، وهي:

أولًا: الاشتقاق الأصغر: وهو أكثرُ أنواع الاشتقاق ورودًا في اللغة العربية: "وطريق معرفته تقليب تعاريف الكلمة، حتى يرجع منها إلى صيغة هي أصل الصيغ، كلها دلالة اطراد، أو حروفًا غالبًا، كضرب؛ فإنه دالٌّ على مطلق الضرب فقط،أما ضارب، ومضروب، ويضرب، واضرب، فكلها أكثر دلالة، وأكثر حروفًا"[2].

فالاشتقاقُ الصغير هو انتزاع كلمة من كلمة أخرى مع تغيير في الصيغة، مع تشابهٍ بينهما في المعنى، والاتفاق في الحروف الأصلية، وفي ترتيبها،وهذا النوعُ مِن الاشتقاق هو الذي يتبادر إلى الذهن عند الإطلاق؛ "لأنه الأوسعُ دائرةً، والأكثر نتاجًا، وإلا فإن في لغة العرب وسائلَ أخرى لنموها وتكاثر كلماتها، هي مِن قَبيل الاشتقاق الصغير المذكور، إلا أنها تجري على نمط آخر، وتتحرك في دائرة أضيق[3].

وأما ابن جني فقد قسّمه إلى قسمين: وذلك أنّ"الاشتقاقَ عندي على ضربين: كبير وصغير؛فالصغيرُ ما في أيدي الناس وكتبهم؛ كأن تأخُذَ أصلًا من الأصول فتقرأه فتجمع بين معانيه، وإن اختلفت صيغته ومبانيه"[4].

ولقد وقع خلاف في الاشتقاق الصغير؛ فطائفة من العلماء يقولون بأن بعض الكلم مشتق، وبعضه غير مشتق،مثل سيبويه والخليل والأصمعي... وقالت طائفة من المتأخرين اللغويين بأن كل الكلم مشتق، وطائفة أخرى بأن الكلم كله أصل[1].

---

[1]– صبحي الصّالح، دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، ط. 16، (2004م)ص 174

[2]– جلال الدّين السّيوطي، المزهر، ج 1، ص 346.

[3]– عبد القادر المصطفى المغربي، الاشتقاق والتعريب، ص 15.

[4]–ابن جني، الخصائص ، ص 250

والرأي الأول هو المرجَّح؛ لأنه لا يمكن أن يقال: هو أصل وفرع؛ لأن الشرط اتحاد المعنى والمادة وهيئة التركيب، مع أن كلًّا منهما حينئذ مفرع عن الآخر بذلك المعنى،ثم إن هناك تغييراتٍ بين الأصل المشتق منه والفرع، فالاشتقاق الصغير أو العام – كما سماه عبد الواحد الوافي – هو ارتباط كل أصل ثلاثي في اللغة بمعنًى عامٍّ وُضِع له،وهذا المعنى يخرج إلى حيز الوجود في كل كلمة توجد فيها الأصوات الثلاثة مرتبة حسب ترتيبها في الأصل الذي أُخِذت منه، وعلى هذه الرابطة يقوم أكبر قسم من اللغة، وهو ما يُطلِق عليه علماء الصرف اسم الاشتقاق على ناحية من نواحي هذه الرابطة، وهي المسمى بالمشتقات: أفعال الماضي والمضارع والأمر، واسم الفاعل واسم المفعول، واسما الزمان والمكان، واسم الآلة.

والاشتقاق هو السبيلُ إلى معرفة الأصلي من الزائد من الحروف؛ كاستطاع من ط و ع، ومعرفة أصول الألفاظ التي يطرأ التغيير على بعض حروفها؛ كالسماء من س م و، ويميَّز به الدخيل من العربي؛ كالسرادق والإستبرق والفردوس؛ فالدخيل لا مادة له في العربية،وهو أهم وسيلة من وسائل نمو اللغة وتوالد موادها وتكاثر كلماتها، وتوليد كلمات جديدة للدلالة على معانٍ مستحدَثة؛ كالسيارة والمطبعة والمذياع.

وقد اتخذ العلماءُ هذه الوسيلة لنقل العلوم ووضع المصطلحات، وللمَجمَع في موضوع الاشتقاق قرارات، منها إلى ما ذُكر: أنه رأى قياسية صيغ اسم الآلة: مِفْعل ومِفْعلة ومِفْعال، وصحة صوغ فَعَّالة اسمًا للآلة؛ نحو مِبْذر ومِجْرفة ومِحْراث وسيَّارة، ورأى إضافة ثلاث صيغ، وهي فِعال وفاعلة وفاعول، مثل إراث وساقية وساطور،ورأى قياسية صوغ فَعَّال للدلالة على الاحتراف أو ملازمة الشيء؛ "فإذا خِيف لَبْسٌ بين صانع الشيء ومُلازمه كانت صيغة فعَّال للصانع، وكان النّسب بالياء لغيره"؛ مثل: زَجَّاج لصانع الزجاج، وزُجَاجي لبائعه،ورأى قياسية استفعل للطلب والصيرورة، واشتقاق فُعال وفَعَل للدلالة على الداء، سواء أورد له فعل أم لم يرد؛ مثل: السعال والزكام والبَرَص والصَمَم، وأنه يصاغ

[1]– ينظر: جلال الدّين السّيوطي، المزهر، ص 248 ..

للدلالة على الحِرفة أو شبهها من الثلاثي مصدر على وزن فِعالة وغير ذلك؛ مثل التِّجارة والحِدادة والوِراقة.

ثانيًا: الاشتقاق الكبير:

هو أن يكون بين الكلمتين اتفاق في حروف المادة الأصلية من دون ترتيبها وتناسب في المعنى،وهو الذي سماه ابن جني "الأكبر":

وهو أن نأخذ أصلًا مِن الأصول الثلاثة فنعقدَ عليه وعلى تقاليبه الستة معنًى واحد، تجتمع التراكيب الستة وما يتصرف من كل واحد منها عليه،وذكر مثال ذلك :(ك. ل. م) (ك. م. ل) (م.ك. ل) (م. ل. ك) (ل. ك. م) (ل. م. ك).

وجميع هذه التراكيب تدل على القوة والشدة.

لكن هذا النوع من الاشتقاق ما كان لتعمم نتائجه وأحكامه على جميع المواد والأصول، "وقد بالغ بعضهم في هذا النوع من الاشتقاق، فزعَم أنه يطَّرِد في معظم المواد، والحق أنه لا يبدو في صورة واضحة إلا في طائفة يسيرة من المواد، ومحاولة تطبيقه في غيرها يقتضي كثيرًا من التكلُّف والتعسُّف أو الخروج باللفظ عن مدلوله الأصلي[1].

ولقد وضَّح هذا الأمرَ الإمامُ السيوطي؛ حيث قال: "وهذا الاشتقاق ليس معتمدًا في اللغة، ولا يصح أن يستنبط به اشتقاقٌ في لغة العرب"[2].

[1]– عبد الواحد وافي، فقه اللغة، نهضة مصر، ط 3، (2004م).الوافي، ص 141.

[2]– جلال الدين السّيوطي ، المزهر، ص 16.

ثالثًا: الاشتقاق الأكبر:

هو أن يكون بين الكلمتين تناسبٌ في المعنى، واتفاق في بعض حروف المادة الأصلية وترتيبها، سواء أكانت الحروف المتغايرة متناسبةً في المخرج الصوتي أم لم تكن؛مثل: صرير وصريف، وخرب وخرق، وهديل وهدير.

ويعرِّفه عبدالواقي: "أنه ارتباط بعض مجموعات ثلاثية من الأصوات ببعض المعاني ارتباطًا غير مقيد بنفس الأصوات، بل بنوعها العام وترتيبها فحسب، سواء أبقيت الأصوات ذاتها أم استبدل بها أو ببعضها أصوات أخرى متفقة معها في النوع، ويقصد بالاتفاق في النوع أن يتقاربَ الصوتان في المخرج، أو يتحدا في جميع الصفات، ما عدا الإطباق" [1] .

ويسمى هذا النوع من الاشتقاق بالإبدال، وابن جني أدخله تحت قانون سماه(:تعاقب الألفاظ؛ لتصاقب المعاني)؛ أي: إن تقارب الحروف في مكان صاحبه،وذكر مثال: (هزا وأزا) مِن قوله تعالى :﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴾]مريم: 83]؛ أي: تُزعِجهم وتُقلقهم،فهذا معنى تهزهم هزًّا، والهمزة أخت الهاء؛ فتقارَب اللفظانِ لتقارب المعنيين،لكنهم خصوا هذا المعنى بالهَمزة؛ لأنها أقوى من الهاء، وأعظم في النفوس؛ لأنك قد تهزُّ ما لا بال له؛ كالجذع، وساق الشجرة" [2] .

رابعًا: الاشتقاق الكُبَّار:

وهو معروفٌ عند اللغويين بالنحت، وهو أخذُ كلمة من بعض حروف كلمتين أو كلمات أو من جملة، مع تناسُبِ المنحوتة والمنحوت منها في اللفظ والمعنى،وقد استعملته العرب لاختصار حكاية المركَّبات، فقالوا: بَسْمَلَ وسَبْحَلَ وحَيْعَلَ: إذا قال: بسم الله، وسبحان الله، وحي على الفلاح،ومن المركَّب العَلَمُ المضاف، وهم إذا نسبوا إليه نسبوا إلى الأول، وربما اشتقوا النسبة منهما، فقالوا:

[1]– عبدالواحد وافي، فقه اللغة، ص 142.

[2]–ابن جنّي، الخصائص، ص 256.

عَبْشَميّ وعَبْقَسيّ ومَرْقَسيّ في النسبة إلى عبد شمس، وعبد القيس، وامرئ القيس في كندة،وهو قليلُ الاستعمال في العربية.

وذهب ابنُ فارس (ت 395هـ) إلى أن أكثرَ الألفاظ الرباعية والخماسية منحوتة، وفيها الموضوع وَضْعًا، وعلى هذا المذهب جرى في كتابه مقاييس اللّغة.

هذا القسم من أقسام الاشتقاق وسيلةٌ مِن وسائل توليد كلمات جديدة للدلالة على معانٍ مستحدَثة،وقد أجازه المجمَع عندما تُلجِئ إليه الضرورةُ العلمية،فيقال: حَلْمَأ مِن حلَّ بالماء، وبرَّمائي من برّ وماء، وكهرضوئي من كهرباء وضوء،ومنه اختصار أسماء المؤسَّسات العلمية وغيرها.

والاشتقاق هو ما يميِّز اللّغةَ العربية، إذ "اللغات ليست بمادتها وكلماتها، وإنما هي بأساليبها وتراكيبها، فهذه هي المزيَّة التي تميز لغة عن لغة،وبالمحافظة على أساليب اللغة وتراكيبها تحصُلُ المحافظة على نفس اللغة، أما الكلم والألفاظ فإنها تتغير وتتبدل وتتجدد من عصر إلى الآخر تبعًا لتجدُّد البيئات والمؤثرات؛ فقد تموت وتندثر كلمات مِن قديم اللغة، ويقوم مقامها كلماتٌ حديثة مِن لغة أخرى احتكت بها... فتتقمصَّها اللغة الأولى وتبقى على حالها، فلا يقولن قائل: إن تلك اللغةَ صارت بهذه الكلمات الجديدة الطارئة عليها لغة أخرى جديدة، ليس له أن يقول ذلك؛ لأن الأسلوبَ الخاص بتلك اللغة ثابت باقٍ؛ فهو يطوِّرُ الكلمات الدخيلة ويمثلها إلى بنية لغته"[1].

ويذهب أحمد مطلوب في حديثه عن الاشتقاق ومكانته في اللغة العربية أنّه "أحد وسائل نمو اللغة العربية واتساعها، وقد جعل منها كائنا حيًا مبدعًا في مختلف العهود، وجعلها قادرة على استيعاب ألوان جديدة من الحضارة ومظاهر المدنية في كلّ عصر، ولولا ذلك لتوقفت وعجزت عن مواكبة المتغيرات وشؤون الحياة المختلفة، إنّ اللغة العربية ليست لغة إلصاقية معتمدة على النّحت

[1]– عبد القادر مصطفى المغربي، الاشتقاق والتعريب، ص 144.

كغيرها من اللغات وإنّما تقوم على الاشتقاق، ولذلك كثرت أبنيتها ، وكان لكثير من تلك الأبنية معان خاصّة تحملها في ذاتها من غير أن تسند أو تضاف"[1].

وبناء على ما تقدّم يمكننا القول بأنّ الاشتقاق هو قوة لنمو اللّغة وتكاثر كلمها، لكنّه سماعي مقيد بأزمان خاصة وأشخاص معينين،وليس من مقدورنا أن نعمل تلك القوة الآن في اللّغة، فنشتق من مصادرها، ونحوِّل موادها اشتقاقًا وتحويلًا لم يعرفهما أهل اللغة أنفسُهم، اللّهم إلّا إذا طرأ على عمرانَنا وعقولنا وعلومنا ما يفكُّها من قيودها القديمة، ويجاوز بها سننها المتبعة.

- **إشكالية التّعريب** :

تعد ظاهرة التّعريب أهم الظّواهر التي طرأت على اللّغة العربيّة، فقد اهتم بها العلماء اهتماما بالغا؛ فنجدهم قد ساقوا تعريفات كثيرة له أهمها:

لغة: هو مصدر الفعل المضعف " عرّب"، ويقال: عرّب منطقه إذا خلصه من اللحن، وعرّب الاسم الأعجمي إذا تفوه به على منهاج العرب، والتعريب هو تهذيب المنطق من اللحن، ومتعرّب ومستعرب: أي دخلاء، والاستعراب: الرد عن القبيح، والإعراب: الإبانة، تعرب: أي أقام بالبادية[2].

وقال الأزهري: "الإعراب والتعريب معناهما واحد، وهو الإبانة، يقال: أعرب عنه لسانه وعرّب: أي: أبان وأفصح، وأعرب عن الرّجل: بين عنه وعرّب عنه، تكلم بحجته، ويستدل بحديث الرّسول صلى الله عليه وسلّم أنه قال: "الثيب تعرب عن نفسها" أي: تفصح، وقال الفراء: "إنما هو (يعرّب) بالتشديد"[3].

اصطلاحا: هو عند الجوهري في الصّحاح: "تعريب الاسم الأعجمي، أن تتفوّه به العرب على منهاجها، تقول: عرّبته العرب وأعربته أيضا"، وذكر الجواليقي في المعرّب مثله فقال:"فهي أعجمية

[1] – أحمد مطلوب، بحوث لغوية، ص29.

[2] – الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف محمد نعيم العرقوسي، مؤسسة الرسالة، ط5، 1996) م، ص45 – 46 .

[3] – لسان العرب، ابن منظور، دار الصادر، بيروت – لبنان، د.ط، د.ت، م 10، ص: 589 – 590.

باعتبار الأصل عربية باعتبار الحال، ويطلق على المعرّب دخيل، وكثير ما يقع ذلك في كتاب العين والجمهرة وغيرهما"[1].

وبمعنى أخر هو ما استعملته العرب من الألفاظ الموضوعة لمعان في غير لغتهم بعد كتابتها بالحروف بالعربيّة، وإخضاعها للتّعديل الموافق للأوزان العربيّة المألوفة.

ويرى أحمد مطلوب أنّ التّعريب والإعراب معناهما واحد، وهو الإبانة، يقال: أعرب عن لسانه، وعرّب، أي أبان وأفصح، وتعريب الاسم الأعجمي أن تتفوه به العرب على منهاجها، ويسمى ذلك المعرب ...[2].

ويستنتج من خلال هذه التّعاريف أن التّعريب هو كل كلمة غريبة دخلت إلى العربيّة، غير أن هذه الكلمات لم تبقَ على حالها الذي كانت عليه من قبل، وإنما ألحقت ببعض التّغيير في بنيتّها، حتى تتوافق وتتناسب مع اللّغة العربيّة وقواعدها، ولتدل على معانيها ودلالاتها التي اتخذت من أجلها في اللّغة الجديدة.

ليست قضية التعريب قضية حديثة، كما قد يعتقد البعض، بل هي واحدة من القضايا والمباحث المتشعبة التي ظلت تلقي بعبئها الثقيل على الثقافة العربية. وقد ظهرت ملامح تشكلها منذ بداية القرن التاسع عشر. وعلى الرغم من ذلك فإننا لا نجد إلى حدود اليوم إجماعاً حول دواعي التعريب ودوافعه، فهذه القضية "مرتبطة بجوهر اللغة وفلسفتها عند فريق، وهي مرتبطة بوفاء مسايرة العصر وتقنينه عند فريق، ثم، هي دواعٍ وظيفية، أقلها طبيعة العمل الخاص، عند نفر قليل منهم"[3].

---

[1] – المزهر في علوم وأنواعها، عبد الرحمان جلال الدين السيوطي، تصحيح وضبط: محمد أحمد جاد المولى بك وآخران، مكتبة دار النشر، القاهرة – مصر، ط3، دت، م1، ص: 268 – 269.

[2] – أحمد مطلوب، بحوث لغوية، ص227.

[3] – رياض قاسم، اتجاهات البحث اللغوي الحديث في العالم العربي، 153/2. ينظر تفصيل هذه الاتجاهات في الصفحات: 153 – 156.

والتّعريب كما يرى أحمد مطلوب مصطلح نستعمله للدّلالة على الطّرق المختلفة للتّعبير عن مفاهيم ومصطلحات غير عربية باللّغة العربية أي أنّه لا يعني افتراض المصطلحات وحدها وإنّما البحث والتأليف باللّغة العربية، وهذا ما تسعى إليه الأمة العربية في نهضتها العلمية المباركة [1].

يتخذ مصطلح التعريب في الثقافة العربية دلالات كثيرة منها [2]:

أ- هو عند العرب اقتراب، وعمل على إصهار المقترب ليصبح من صميم النظام العربي.

ب- في معناه اللساني الاجتماعي (Sociolinguistique) قد يعني إحلال اللغة العربية محلّ لغة أخرى غير العربية (وهذا يدخل في إطار التخطيط اللغوي وخطط التدخل).

ج- تهيئة اللّغة وتنميتها وتطويعها لتصير بنظامها قادرة على أن تقوم بالوظائف التعبيرية التي تقوم بها لغات أخرى.

د- نقل النصوص أو مصطلحات من لغة غير عربية إلى اللغة العربية، وهذا ضرب من الترجمة. ويدخل في هذا الباب أيضاً تعريب الأدوات التكنولوجية كالبرامج الحاسوبية، مثلاً، لتصير قابلة لاستقبال العربية أو تحليلها.

هـ- إدخال اللغة العربية في قطاع تهيمن فيه اللغة الأجنبية دون أن يكون للعربية حظ في هذا المحيط. فيجعل العربية حاضرة إلى جانب لغات أخرى لا شك أنه يدخل ضمن تحسين مكانتها وتطوير نشرها.

فهذه التحديدات تعطينا فكرة واضحة عن المقصود بالتعريب من الوجهة اللسانية، كما تحدد الأهداف المتوخاة منه، وهي ما يمكن أن نلخصه استناداً إلى رأي الفاسي الفهري في: "تطويع وضع اللغة الداخلي، وإعادة النظر في وضع اللّغة المحيطي أو الخارجي"[3].

---

[1] - أحمد مطلوب، بحوث لغوية، ص227.

[1]- عبد القادر الفاسي الفهري، المقارنة والتخطيط في البحث اللساني العربي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، الطبعة الأولى(1998،)ص158.

[1]- المرجع نفسه، ، ص15.

غير أن تحديد الأهداف وتوجيهها لم يواز في الثقافة العربية باتفاق بين اللسانيين، بالنظر إلى تباين الاقتراحات الكفيلة بتحقيق تلك الأهداف، وهذا ما تسبب في نوع من الخلط والاضطراب.

لقد دعت الحاجة إلى التعريب عندما أتيح للشعوب النّاطقة بالعربيّة قبل الإسلام وبعده بفضل الاحتكاك المادي والثقافي والسياسي بالشعوب الأخرى، ولما جاء الإسلام وتمّت الفتوحات الإسلامية اشتّد اختلاط العرب بغيرهم، وقوى احتكاكهم بهم، وانتقل من جرّاء ذلك عدد من مفردات اللغة الفارسية والسريانية واليونانية والتركية والكردية والنبطيّة والبربرية والقوطيّة، وكان أكثرها أثرا في ألسنة فصحاء العرب الفارسية، فالسريانية ثم اليونانية[1].

ويفهم مما سبق أن الألفاظ المعّربة أكثرها فارسية لكثرة الفرس في بلاد العرب، وعليه فمن البديهي أن تنتقل المفردات اللغوية المعربة من لغة الفرس إلى لغة العرب، فقد اشتد الامتزاج بين هؤلاء وأولئك فتأثر كل منهم وأثّر في الآخر حتى قيل إن اللغة لنا والمعاني لهم.

إن الغيّور على لغته العربية يرى التعريب خرقا وعقوقا للغة، وإساءة لها، فهو يرفض التعريب لأنه لا تعجبه إلا كلمات لغته الرشيقة، غير أنه لابدّ من تغيير نظرته وتقبل التّعريب الذي يعود عليه وعلى أمته بأهمية بالغة في شتى مجالات الحياة.

فبواسطة التّعريب يتم نقل النتاج العلمي والمعرفي الغربي إلى الشعوب والأمم العربية، وذلك للإسهام في الثقافة والحضارة الإنسانية، فهي نتاج إنساني تساهم فيه شعوب العالم المختلفة بحسب إمكانياتها ودرجة تطورها[2]. وليس التعريب مما يشوّه اللغة، أو يحطّ من قدرها ومنزلتها بين اللغات الأخرى، بل إن الأمر عكس ذلك، فهو اتساع للغة، وتطور وانفتاح لها، فقد أسهمت هذه العملية في سدّ حاجة اللغة العربية التي استعانت بألفاظ لم تكن موجودة وإنما جاءت مع جملة من الحاجات والبضائع المستوردة، فاحتيج لوسمها، وكانت الألفاظ الأعجمية المعبرة عنها خير منقذ لذلك، فعرّب العرب جملة من الألفاظ الوافدة، حتى استقرّت ألفاظا عربية تذكر في المعاجم، وتستعمل في كلام العرب وأشعارهم[3] .

---

[1]– ابن قتيبة، المعرّب والمولّد في أدب الكاتب ، مجدي إبراهيم محمد إبراهيم، ص15 .

[2]– ينظر: داخل حسن جريو، موسوعة الترجمة العلمية ومتطلبات التعريب، ، تر: هاني البدالي، منشورات المجمع العلمي، مطبعة المجمع العلمي، دط، (2006) م، ص 62.

[3]– ينظر: مشتاق عباس معن، المعجم المفصل في فقه اللغة، ص 67.

كما أن تعريب الكلمات الأعجمية في اللغة حركة استمرار، أي أنه عمل قام به واضعو اللغة أنفسهم، ثم اتصل بنا وجرينا عليه، قال كمال بك كاتب الترك الشهير في إسهام التعريب: "إن مثل لغتنا وسائر اللغات كرجل دخل حديقة، فجعل يقطف من أزهارها ما يروقه، ويحلو في عينيه حتى تألف له من ذلك باقة: كل زهرة من زهراتها حسن جميل"[1].

أما أحمد مطلوب فيرى أنّ قضية التّعريب "قضية قومية تخص العرب كلّهم، وإنّ الإعراض عنها تنكر للأمة وطعن في أهم مقوماتها، ومن استبدل لغة بلغته خسر قوميته وفقد كيانه"[2].

وقد ذهب مطلوب إلى القول بأنّ "التّعريب ضّروري في العلوم، وقد أدرك ذلك القدماء والمحدثون، واتخذ مجمع اللّغة العربية قراره، ولا يضير أن نأخذ به لأنّه لا تخلو من الاستعارة من لغة أخرى، ولأنّ الأخذ بالمعرب ينبغي أن يكون آخر ما يلجأ إليه الباحثون أي بعد أن يتعسّر استنباط المصطلح بالوسائل الأخرى"[3] وذلك لأنّ الأخذ به عند تيسّر الأسباب عبث باللّغة ومقوماتها.

وعليه فإنّ التّعريب انفتاح واطلاع على النّاتج العلمي والفكري بأبهى صوره، والتّفاعل مع هذا النّتاج أخذ وعطاء، فلولا التّعريب لبقيت اللّغة واقفة أو تقلصت وماتت كما تموت الأجسام التي تسوء تغذيتها.

إنّ التعريب قد نجح في القطر العراقي و هو لازال في بداية الطريق يهدف إلى ثلاثة أمور :

الأوّل : إن التدريس بالعربية في الجامعات قضية قومية وان الإعراض عنها تنكر للأمة وطعن في أهم مقوماتها ،ومن استبدل لغة بلغة خسر قومية و فقد كيانه .

الثّاني: إنّ التّدريس بالعربية يدفع إلى التقدم ويخدم العلم ويخلق أجيالا قادرة على الفهم الدقيق و التّطور، لأنّ للّغة لا تنفصل عن التّكفير، ومن فكر بلغته كان اقدر من غيره على العمل و الإبداع .

الثّالث: إنّ التّدريس بالعربية يشيع العلم بين الناس ،فقد انتهى ذلك لزمان الذي كان العلم فيه ملكا لطبقة خاصة، و كان الإسلام قد دعا إلى العلم منذ قرون وفضل الله الذين يعلمون وكرم العلماء وهذا ما تسعى إليه الشّعوب النّاهضة في هذا العصر .

---

[1]– عبد القادر ابن مصطفى المغربي، الاشتقاق والتعريب، مطبعة الهلال بالفجالة – مصر، دط، (1980م) ، ص45 – 46.

[2] – أحمد مطلوب، بحوث لغوية، ص231.

[3] – المرجع نفسه، ص242.

- **ظاهرة التقديم والتأخير**

تشتهر اللغة العربية بمجموعة كبيرة من الظواهر اللغوية التي شاعت وانتشرت بين نصوصها، واتخذها النحاة واللغويون أداة للتحليل اللغوي، وسبْر أغوار اللغة، وتذوق النصوص اللغوية المختلفة، ومن هذه الظواهر: الحذف، والزيادة، والتقديم والتأخير، والفصل، والاعتراض إلى غير ذلك، ولعل الحذف هو أشهر هذه الظواهر اللغوية، وأكثرها انتشارًا في النصوص اللغوية.

(التقديم) في اللغة مشتق من الجذر الثلاثي (قدم)؛ جاء في كتاب (العين) :

"القُدْمةُ، والقَدمُ أيضًا: السابقةُ في الأمرِ، وقوله تعالى :﴿ **لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ** ﴾[يونس 2]، أي: سَبَقَ لهم عند اللهِ خيرٌ، وللكافرين قَدَمُ شرٍّ.... والقِدَمُ مصدرُ القديمِ من كل شيء، وتقول: قَدُمَ يَقْدُمُ، وقَدَمَ فلانٌ قَومَهُ، أي: يكون أمامهم"[1] .

أما (**التأخير**)، فهو مشتق من الجذر الثلاثي (أخر)، وقد جاء في المعاجم العربية:

"التأخير ضد التقديم، ومؤخَّر كل شيء خلاف متقدَّمه" [2]، "أو مقدَّمه يقال: ضرب مقدَّم رأسه ومؤخَّره[3]"، "والمقدم: نقيض المؤخر[4]" ، و"قُدَّام خلاف وراء"[5] .

إذًا فالتقديم والتأخير متضادان، لذلك فإن المعاجم لا تذكر أحدهما بدون الآخر عند تعريف كل منهما كما رأينا.

أما (التقديم والتأخير) اصطلاحًا، فنجده مرتبطًا بمعناه اللغوي السابق، بالإضافة إلى النظر إلى الأصل في التركيب اللغوي، كونه جملة اسمية مكونة على الترتيب من مبتدأ وخبر، أو جملة فعلية

---

[1]– الخليل بن أحمد، كتاب العين مرتبًا على حروف المعجم، ترتيب وتح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى 1424هـ – 2003 م، مادة (قدم)، ج 3 ، ص 366.

[2]– ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم تح:عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى 1421هـ – 2000 م، مادة (أخر)، 5/ 235.

[3]– ابن منظور الإفريقي، لسان العرب اعتنى بتصحيحه: أمين محمد عبدالوهاب، محمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة 1419هـ – 1999م، مادة (قدم)، 11/ 66.

[4]– إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثانية، 1399 هـ – 1979م، مادة (قدم)، 5/ 2008.

[5]– أبي منصور محمد بن أحمد الأزهري، تهذيب اللغة تح: عبدالكريم العزباوي، مراجعة : محمد علي النجار، وآخرين، الدار المصرية للتأليف والترجمة، د. ت، مادة (قدم)، ج 9، ص 46.

مكونة على الترتيب من فعل وفاعل ومفعول به، أو ما في محله إن كان الفعل متعديًا، وعليه فإن أي تغيير في هذا الترتيب يُعدُّ تقديمًا وتأخيرًا في أصل التركيب وعدولًا عنه.

لذلك يعرف المؤلف أحمد مطلوب التقديم والتأخير بأنه "تغيير لبنية التراكيب الأساسية، أو هو عدول عن الأصل يكسبها حرية ورقة، ولكن هذه الحرية غير مطلقة[1]" .

كما يمكن تعريف (التقديم) بأنه "تقديم جزء من الكلام بمقتضى البلاغة، حقُّه أن يتأخر في الترتيب بمقتضى الأصل العام في القواعد" [2]، وفي المقابل فإن (التأخير) هو تأخير جزء من الكلام حقُّه أن يتقدم.

فمن خلال التعريفين السابقين يتبيَّن لنا مقدار المساحة التي تُفردها اللغة، والحرية التي تُمنحها للمتكلم إذا أراد أن يَعدِل عن الأصل بالتقديم والتأخير، وأنها ليست مطلقة أو بدون ضابط، كما أن هذا (التقديم والتأخير) مشروط بإفادة المعنى وحُسنه، وإلا فلا فائدة من ورائه، ولا حاجة إليه، كما سنبيِّن ذلك في الحديث عن (التقديم والتأخير) عند كلٍّ من النحويين والبلاغيين.

يعد التقديم والتأخير أحد أهم مظاهر العدول عن نظام بناء الجملة أو التّركيب اللغوي؛ لأنّه من أهم المطالب الاستعمالية للّغة، يؤكد ذلك "ميلُ اللغة العربية وإمكاناتها في اتجاه حرية التّرتيب للكلمات داخل الجملة، وهو ما يؤكّده واقع استخدام اللّغة"[3] .

وإذا تأملنا حديث النّحويين عن التّقديم والتّأخير، كأحد أهم مظاهر العدول عن نظام التركيب اللغوي، أو الجملة، نجد أنهم مع أهميته لم يخصوه بحديث مستقل، أو أبواب خاصة في النحو العربي، إلا ما جاء عند (ابن السراج) أو (ابن جني) كما سنذكر لاحقًا.

ولذا فإننا "حين نحاول البحث عن نظام الجملة العربية في كتب القدماء من اللغويين، نراهم يشيرون إليه في ثنايا كتبهم إشارات سريعة تكاد تنتظم معظم أبواب النّحو " [4] .

---

[1]– أحمد مطلوب، بحوث بلاغية، دار الفكر لنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1987م، ص 41.

[2]– عز الدين علي السيد، الحديث النبوي من الوجهة البلاغية، دار الطباعة المحمدية الأزهرية، 1973م.

[3]– عبد الحكيم راضي، نظرية اللغة في النقد العربي، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1980م، ص 218.

[4]– إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة السادسة، 1978م، ص 302، وانظر اللغة العربية معناها ومبناها، ص 207.

وهو ما أكده الأستاذ الدكتور تمام حسان حين تحدث عن تناول النحاة العرب للمواقع النحوية المختلفة، فذكر أنهم كانوا "يتناولون كل موقع على حدة، ولا يحيطون بالظاهرة إحاطة شاملة؛ لا من حيث الإحصاء، ولا من حيث الاستقراء"[1] ، ثم يعلل ذلك بقوله :"وربما كان السبب في ذلك أن تناولهم للحقائق النحوية، كان يتم من خلال لغة المتون، لا بواسطة طرق البحوث، ففي المتون نرى كل باب من أبواب النحو يتناول حقائقه الخاصة في حال عزلة عن حقائق الأبواب الأخرى، فيتقيد بالواقعة المفردة دون النظر إلى الظاهرة الشاملة، إلا في أضيق الحدود"[2].

فإذا تتبَّعنا الأبواب النحوية نجد النحويين في أواخر معظمها يتحدثون عن التقديم والتأخير، سواء الواجب أو الجائز؛ كالحديث عن تقديم المبتدأ أو الخبر وجوبًا، أو جوازًا، وكذلك تقديم الفاعل أو المفعول، كل منهما على الآخر وجوبًا أو جوازًا، وهكذا في أبواب أخر، مثل باب (كان) وأخواتها، و(إن) وأخواتها، والحال، وغير ذلك.

في حين نجد (ابن جني) مثلًا يعقد بابًا في كتابه (الخصائص) يُسميه (بابٌ في شجاعة العربية)، رصَد فيها أهم مظاهر تلك الشجاعة، ومنها: (التقديم والتأخير) الذي عقد له فصلًا خاصًّا، تحدث فيه عن صور التقديم والتأخير في أبواب النحو المختلفة؛ منها المبتدأ والخبر، والفاعل والمفعول، والحال وصاحبها، وغير ذلك[3]، كما عقد بابًا آخر سماه (بابٌ في نقض المراتب إذا عرض هناك عارض[4]، تحدث فيه عن تقديم المفعول على الفاعل، وعدَّه قسمًا قائمًا برأسه، فقال إن: "المفعول قد شاع عنهم واطرد من مذاهبهم كثرة تقدُّمه على الفاعل، حتى دعا ذاك (أبا علي) إلى أن قال: إن تقدم المفعول على الفاعل قسم قائم برأسه، كما أن تقدم الفاعل أيضًا قسم قائم برأسه،

---

[1]– تمام حسان في تقديمه لكتاب (الموقعية في النحو العربي، دراسة سياقية)؛ للدكتور حسين رفعت، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى 1426هـ – 2005 م، ص6.

[2]– إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، ص207.

[3]– ينظر: ابن جني، الخصائص، تح: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، ج 2 ، ص 382.

[4]– المصدر نفسه، ج1، ص 293.

وإن كان تقديم الفاعل أكثر، وقد جاء به الاستعمال مجيئًا واسعًا، نحو قول الله عز وجل :﴿ **إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء** ﴾ [فاطر: 28] "[1].

وإذا كان التقديم والتأخير أحد أهم مظاهر العدول عن أصل التركيب اللغوي، وأحد المطالب الاستعمالية للغة، فهو ظاهرة مشتركة بين اللغات جميعها، وليس اللغة العربية وحدها؛ لأنه كما يرى (ج. فندريس) "لا توجد لغة واحدة تسير في ترتيب الكلمات على حرية مطلقة، كما لا توجد لغة واحدة ترتيب الكلمات فيها جامد لا يتحرك" [2]، وهذه الحرية في ترتيب الكلمات محدّدة بقيم النّظام الصّرفية[3].

والقول بالتقديم والتأخير يفترض أن هناك نظامًا أو ترتيبًا أصليًّا للتركيب اللغوي، يُعدل عنه بتقديم بعض أجزائه أو تأخيرها، وهذا النظام أو الترتيب موجود في كل اللغات، والغرض منه توصيل الغرض للمتلقي كما أراده صاحبه، وفي هذا يقول الأستاذ الدكتور إبراهيم أنيس: "تخضع كل لغة لنظام معين في ترتيب كلماتها، ويلتزم هذا الترتيب في تكوين الجمل والعبارات، فإذا اختل هذا النظام في ناحية من نواحيه، لم يحقق الكلام الغرض منه، وهو الإفهام" [4]، هذا الإفهام الذي يتحقق نتيجة نظام الكلمات وهندستها داخل التركيب[5].

إن هذا النّظام المعين الذي تخضع له الكلمات في ترتيبها داخل التّركيب اللّغوي، هو ما يمكن تسميته بـ(البنية الأساسية)، من كون الجملة الاسمية تبدأ بالمبتدأ، ثمّ الخبر، والجملة الفعلية تبدأ بالفعل، يليه الفاعل، ثم المفعول به إن كان الفعل متعديًا، "وفي هذا الإطار أطلق النحاة الأوائل على كل جزء من أجزاء الكلمة اسمًا يختص به... ولكل منها في الأسلوب موقع معين حسب أهميته في أداء المعنى" [6].

---

[1]– ابن جنّي، الخصائص، ج 1، ص 295.

[2]– جوزيف فندريس، اللغة، تر: عبد الحميد الدواخلي، ومحمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، مطبعة لجنة البيان العربي، 1950 م، ص 187.

[3]– ينظر: المرجع نفسه، ص 187.

[4]– إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، ص 295.

[5]– ينظر: المرجع نفسه، ص 295.

[6]– أحمد عبد العزيز، محمد عبد الله، التّقديم والتأخير عند النحاة العرب، دار التركي، طنطا، الطبعة الأولى 1411 هـ – 1990، ص3.

ويؤكّد محمّد حماسة عبد اللطيف رحمه الله اعتماد العدول بالتقديم والتأخير على (البنية الأساسية)؛ إذ يقول: "يبدو واضحًا أن القول بتقديم أحد العناصر في الجملة المنطوقة، أو تأخيره أو حذفه، يعتمد على فكرة (البنية الأساسية) للجملة، فلا يمكن الحكم على عنصر ما في الجملة بأنه مقدم من تأخير، أو مؤخر من تقديم إلا إذا كانت بنية الجملة الأساسية تحكم بوضع هذا العنصر أو ذاك في موضع معين، أو رتبة محددة" [1].

ويعرف حماسة (البنية الأساسية)أنّها "الشّكل التّجريدي أو الصّورة النّظرية للجملة بوصفها الوحدة اللغوية الأساسية ذات العلاقات النحوية المتضمنة داخل عناصرها، غير أن هذه العلاقات النحوية قد لا تظهر مباشرة في سلسلة تتابع الكلام المنطوق، بحيث يؤدي الكلام المنطوق غايته من الإفادة وفقًا لهذه الصورة الكامنة التي تعتبر هي البنية الأساسية" [2]، والتي تخضع في وضعها لـ"قوانين تأليف الكلام وقواعد ترتيب الكلمات في التركيب أو الجملة بحسب عرف اللغة، وغرض المتكلم"[3].

وعلى هذا الأساس نجد (ابن هشام) يعتمد في حكمه على الجملة كونها اسمية أم فعلية بناءً على تصدُّر المسند أو المسند إليه، ولا عِبرة بما يتقدم عليهما من الحروف، لكنَّ العبرة عنده بما هو صدرٌ في الأصل، يقول: "مرادنا بصدر الجملة، المسندُ أو المسندُ إليه، فلا عبرة بما تقدم عليهما من الحروف، فالجملة من نحو: (أقائمٌ الزيدانِ)، و(أزيدٌ أخوك)، و(لعل أباك منطلقٌ)، و(ما زيدٌ قائمًا) اسمية، ومن نحو: (أقامَ زيدٌ)، و(إنْ زيدٌ قامَ)، و(قد قامَ زيدٌ)، و(هَلَّا قُمْتَ) فعلية، والمعتبر أيضًا ما هو صدرٌ في الأصل، فالجملة من نحو) :كيف جاء زيدٌ)، ومن نحو :﴿ **فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُنكِرُون** ﴾] غافر: 81]، ومن نحو :﴿ **فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقاً تَقْتُلُون** ﴾] البقرة: 87[، و﴿ **خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ** ﴾] القمر: 7] فعلية؛ لأن هذه الأسماء في نية التأخير، وكذا الجملة في نحو: (يا عبدالله)، ونحو :﴿ **وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ** ﴾] التوبة: 6[، ﴿ **وَالأَنْعَامَ**

[1]– عبداللّطيف محمّد حماسة ، بناء الجملة العربية، دار غريب، ص 242.

[2]– المرجع نفسه، ص 244.

[3]– رحاب علاونة، الرتبة في الجملة العربية المعاصرة، دراسة تركيبة تحليلية، رسالة ماجستير، دار العلوم، جامعة القاهرة، 1414 هـ – 1995 م: ص 33.

خَلَقَهَا ﴾] النحل: 5 [﴿ **وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ﴾**] الليل: 1] فعلية؛ لأن صدورها في الأصل أفعال، والتقدير: أدعو زيدًا، وإن استجارك أحدٌ، وخلق الأنعام، وأقسم بالليل"[1].

وهو ما أكَّده (سيبويه) من قبل حين أقرَّ جواز تقديم المفعول على الفاعل، لكن مع الحفاظ على البنية الأساسية في الجملة، أو الرتب داخلها، يقول في قولك: (ضَرَبَ عَبْدُاللهِ زَيْدًا): "فإن قدمت المفعول وأخَّرت الفاعل، جرى اللفظُ كما جرى الأول، وذلك قولك: (ضَرَبَ زَيْدًا عَبْدُاللهِ)؛ لأنك إنما أردت به مؤخرًا كما أردت به مقدمًا، ولم تُرِدْ أن تَشغلَ الفعل بأوَّلَ منه، وإنْ كان مؤخرًا في اللفظ، فمن ثَمَّ كان حدُّ اللفظ أن يكون فيه مقدمًا"[2].

وفي المقابل نجد (الخليل بن أحمد) رحمه الله يستقبح هذا التقديم إذا أخلَّ بهذه البنية الأساسية، وأخلَّ بالقوانين والنظام النحوي، فمثلًا لا يَحسُن عنده أن نقول في (زيدٌ قائمٌ:(
)قائمٌ زيدٌ) من غير أن تجعل (قائمٌ) خبرًا مقدمًا، يقول (سيبويه): "وزعم الخليلُ رحمه الله أنه يستقبح أن يقولَ: (قائمٌ زيدٌ)، وذاك إذا لم تجعل (قائمًا) متقدمًا مبنيًّا على المبتدأ، كما تؤخر وتقدم، فتقول: (ضَرَبَ زَيْدًا عَمْرٌو)، و(عمرٌو) على (ضَرَبَ) مرتفع، وكان الحدُّ أن يكون مقدمًا، ويكون (زيدٌ) مؤخرًا، وكذلك هذا الحدُّ فيه أن يكون الابتداء [فيه] مقدمًا، وهذا عربي جيد، وذلك قولك: (تَمِيْمِي أَنَا)، و(مَشْنُوْءٌ مَنْ يَشْنَؤُكَ)، و(رَجُلٌ عَبْدُاللهِ)، و(خَزٌّ صُفَّتُكَ). فإن لم يريدوا هذا المعنى، وأرادوا أن يجعلوه فعلًا؛ كقوله: (يقومُ زيدٌ)، و(قامَ زيدٌ) قبح؛ لأنه اسم، وإنما حسُن عندهم أن يجري مجرى الفعل إذا كان صفة جرى على موصوف، أو جرى على اسم قد عمل فيه"[3].

فاستقباح الخليل للعدول عن الأصل بالتقديم والتأخير هنا؛ لأنه إما سيؤدي إلى لَبْس في المعنى، أو يخالف القاعدة النحوية، فيخبر عن النكرة بالمعرفة؛ لذلك يقول الدكتور عبدالقادر حسين معلقًا على كلام الخليل: "فالتقديم عند الخليل يكون على نية التأخير، ويبقى على حكمه الذي كان عليه قبل أن يقدم، فتقديم الخبر في (زيد قائمٌ) يظل خبرًا إذا قلنا: (قائمٌ زيد)، وتقديم المفعول في

---

[1]– ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 1411هـ – 1991م، 2 / 433، 434.

[2]– سيبويه، الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة 1408هـ – 1988م، ج 1، ص34.

[3]– ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ج 2، ص 127.

(ضرب زيدٌ عمرًا) بقِي على حاله مفعولًا إذا قلنا: (ضرب عَمْرًا زيدٌ)، وهذا هو الشرط لحسن التقديم عند الخليل، وبدون مراعاة هذا الشرط يصبح الكلام قبيحًا؛ لأنه إما أن يؤدي إلى لبس كما في تقديم المفعول حين يصبح فاعلًا، أو يؤدي إلى المحال كما في تقديم الخبر؛ حيث يخبر عن النكرة بالمعرفة"[1].

كما عقد (سيبويه) أيضًا بابًا سماه (بابُ الاستقامة من الكلام والإحالة)، ضرب فيه مثلًا للكلام المستقيم القبيح بقوله: "... وأما المستقيم القبيح، فأن تضع اللفظ في غير موقعه، نحو قولك: (قد زيدًا رأيت)، و(كي زيدٌ يأتِيك)، وأشباه ذلك"[2]، وهذا لأن الحروف تختص بالأفعال دون الأسماء.

ولهذا أيضًا نجد (ابن جني) يقسم التقديم إلى نوعين:

الأول :تقديم يقبله القياس، وهو مثل تقديم الخبر على المبتدأ، والمفعول على الفاعل، أو على الفاعل والفعل معًا، وتقديم الحال عل صاحبها، أو على صاحبها والفعل معًا.

الثاني :تقديم يسهله الاضطرار[3].

ويذهب المؤلف أحمد مطلوب إلى أنّ التّقديم والتأخير لون من ألوان حريتها، وخاصية من خصائصها، وهو من سنن العرب في كلامها لما له من أهمية في دقة التّعبير وحسن الآداء[4].

[1]– عبد القادر حسين، أثر النحاة في البحث البلاغي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1998م، ص59.

[2]– سيبويه، الكتاب، ج 1، ص 26.

[3]– ينظر:ابن جنّي، الخصائص: ج1، ص 382.

[4]–ينظر: أحمد مطلوب، بحوث لغوية، ص41.

خاتمـــة

خاتمـة:

ها نحن قد وصلنا إلى آخر ثمرات جهدنا وعملنا، الذي حاولنا فيه إعطاء فكرة عن قضايا اللغة العربية وخصائصها، وإبراز أهم ما ورد فيه من إشكالات معرفي، فتوصلنا من خلال ذلك إلى مجموعة من النّتائج نحصرها فيما يلي :

- أنَّ أحمد مطلوب من المؤلفين الّذين جمعوا في دراساتهم بين الثَّقافة العربية القديمة والحديثة، والثَّقافة الغربيَّة، وهذا يتجلّى بوضوح في هذا المنجز، خاصَّة في استفادته من منجزاتهم، حيث نلحظ اطلاعه على كمّ هائل من الكتب التي تشمل الثّقافتين.
- اهتم أحمد مطلوب بقضايا اللّغة العربية محاولا في هذه المدونة تقديم كتاب يفيد العربية والعرب، وينصر به قضايا أمته.
- يمكننا اعتبار كتاب أحمد مطلوب الذي بين أيدينا أحد المنجزات التي يدافع فيها قضايا العربية وينحاز إليها، فلا يخفى على من يتصفح هذا الكتاب نزعة الكاتب التّحيزية للعرب ولغتهم.
- يعتبر المطلوب اللّغة العربية عنوان تقدم الأمة وازدهارها، وركن وحدتها الأساسي.
- يعتبر مطلوب الاشتقاق أحد أبرز خصائص اللغة العربية ومن أهم مميزاتها.
- يتناول أحمد مطلوب قضية التّعريب كقضية قومية تخص العرب كلّهم ، وإن الإعراض عنها طعن للأمة في أهم مقوماتها .
- تتجلى من خلال ما كتبه مطلوب مكانة المجمع العلمي العراقي في الحفاظ على اللغة العربية وإدراجها في شتى مجالات العلم والتّكنولوجيا الحديثة.

وفي الأخير نسأل الله التوفيق والسداد في عمل الخير والدراسة فقد ثابرنا بكل جهدنا لحوصلة المعلومات الكاملة لهذا الموضوع.

وختامًا نسأل الله عز وجل بأسمائه الحسنى وصفاته العلى، أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم، وأن ينفعنا في حياتنا وأن ينفع به من قرأه أو كان سببا في إنجازه سبحانه هو ولي ذلك والقادر عليه وصلى اللهم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدّين.

قائمة المصادر

والمراجـع

قائمة المصادر والمراجع:

أوّلا: المصادر:

1- علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، التّعريفات، دار الكتب العلمية بيروت– لبنان، (1983).

2- محمد الشّوكاني، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، ، تح: سامي بن العربي الأثري، دار الفضيلة، ط 1، (2000م.ج1،.

3- الزّركشي، البحر المحيط في أصول الفقه، راجعه سليمان الأشقر، وزارةالأوقاف والشؤون الإسلامية، بالكويت، ط2.))(1992)،، ج 2،.

4- جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تح: مولى بك وفضل إبراهيم والبجاوي، المكتبة العصرية)1968م،)ج1،.

5- أحمد بن فارس، الصاحبي في الفقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تعليق أحمد حسن بسيج، دار الكتب العلمية، ط1. 1997.

6- علي بن محمد الآمدي، الإحكام في أصول الأحكام، ضبط: محمد العجوز، دار الكتب العلمية، ط. 6، (2011م). ج1.

7- جلال الدين السيوطي، المزهر..

8- الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف محمد نعيم العرقوسي، مؤسسة الرسالة، ط5، 1996) م.

9- عبد الرحمان جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم وأنواعها، تصحيح وضبط: محمد أحمد جاد المولى بك وآخران، مكتبة دار النشر، القاهرة – مصر، ط3، دت، م1.

10– ابن قتيبة، المعرّب والمولّد في أدب الكاتب ، مجدي إبراهيم محمد إبراهيم.

ثانيًا: المراجع:

1- عبد القادر المصطفى المغربي، الاشتقاق والتعريب، مطبعة الهلال بمصر(1908م) .

2- صبحي الصّالح، دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، ط. 16، (2004م).

3- عبد الواحد وافي، فقه اللغة، نهضة مصر، ط 3، (2004م).الوافي.

4- عبد الواحد وافي، فقه اللغة،.

5- عبد القادر مصطفى المغربي، الاشتقاق والتّعريب.
6- رياض قاسم، اتجاهات البحث اللغوي الحديث في العالم العربي، 153/2. ينظر تفصيل هذه الاتجاهات في الصفحات
7- عبد القادر الفاسي الفهري، المقارنة والتخطيط في البحث اللساني العربي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، الطبعة الأولى(1998،).
8- داخل حسن جريو، موسوعة الترجمة العلمية ومتطلبات التعريب، ، تر: هاني البدالي، منشورات المجمع العلمي، مطبعة المجمع العلمي، دط، (2006) م.
9- مشتاق عباس معن، المعجم المفصل في فقه اللغة.
10- عبد القادر ابن مصطفى المغربي، الاشتقاق والتعريب، مطبعة الهلال بالفجالة – مصر، دط، (1980م).

ثالثًا: المواقع الإلكترونية :

ويكيبديا.ar.wikipedia.org تاريخ الاطلاع عليه 2021/05/25.

فهرس

الموضوعات

فهرس الموضوعات

تشكرات	
إهداء	
إهداء	
مقدمة	أ-ج
مدخل	10-5
الفصل الأوّل: تلخيص قضايا الكتاب	
مناهج العربية	14-12
خصائص العربية.	18-15
تنمية العربية.	20-19
بنائية العربية.	22-21
المصطلحات العلمية في مفاتيح العلوم.	42-32
جهود المجمع العلمي العراقي في وضع المصطلحات والأعمال.	50-43
تعريب العلوم في الجامعات ، المصطلحات والأعلام.	53-51
الفصل الثّاني: دراسة بعض قضايا الكتاب	
- الاشتقاق	64-55
- التّعريب	68-64
- التقديم والتأخير	75-68.
خاتمة.....	78-77
قائمة المصادر والمراجع.....	81-80

فهـرس الموضوعـات